مراجعات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

رجب 1439 هـ - مارس 2018م

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من الأطروحات التي أنجزها العمانيون في الخارج رسالة دكتوراه بعنوان «الصحة والتنمية الصناعية في عُمان: التحليل الوبائي للآثار الصحية على السكان الذين يعيشون بالقرب من المنطقة الصناعية الرئيسة في عُمان»، قدمها الدكتور عادل بن سعيد الوهيبي لكلية الصحة وعلوم الحياة بجامعة برونل في بريطانيا سنة ٢٠١٥.

يذكر الباحث في ملخص دراسته أنّ منطقة صحار الصناعية التي بدأت العمل في عام ٢٠٠٦، تضم العديد من الصناعات التي قد تؤثر على صحة السكان المحليين، وقد أجرى هذه الدراسة لتقييم الآثار الصحية على السكان الذين يعيشون بالقرب من هذه المنطقة.

ويذكر الباحث الطريقة التي اتبعها في دراسته وتتلخص في جمع زيارات الرعاية الصحية بأثر رجعي لأمراض الجهاز التنفسي الحادة، والربو، والتهاب الملتحمة، والتهاب الجلد، بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٠ لولايتين كبيرتين تقعان بالقرب من منطقة صحار الصناعية، وتم تصنيف التعرض للقرى المحيطة باستخدام القرب من هذه المنطقة. وتمّ تعريف ثلاث مناطق معرضة لهذه الأمراض وفقا للمسافات التي تفصلها عن منطقة صحار الصناعية ما بين ٥-٢٠كم تمثل مناطق التعرض العالية، والمتوسطة، وتحت السيطرة على التوالي. وتمّ وضع نماذج شهرية معدلة حسب العمر والجنس لزيارات الأمراض المختارة باستخدام نماذج مضافة عامة تتحكم في الاتجاهات الزمنية. ودُمِجتْ مناطق التعرّض العالية والمتوسطة في وقت لاحق معا بسبب تشابه الآثار، كما تم اختبار تعديل تأثير التعرض حسب العمر والجنس والحالة الاجتماعية الاقتصادية.

ويؤكد الباحث أن نتائج الدراسة أظهرت أنّ العيش في حدود ١٠ كم من المنطقة الصناعية كان مرتبطا بشكل كبير بالأمراض التالية: أمراض الجهاز التنفسي الحادة، والربو، والتهاب الملتحمة، والتهاب الجلد عند مقارنتها بمنطقة السيطرة، بالنسبة للسكان الأقل عمرا من ٢٠ سنة. وقد لاحظ الباحث وجود تأثيرات أكبر للتعرض بين الأعمار الأكبر من ٥٠ سنة، ولم تظهر النماذج أي اختلافات بين الفئات المختلفة في الجنس.

وخلص الباحث إلى أن هذه هي الدراسة الأولى التي أجريت في عمان لدراسة الآثار الصحية الضارة على السكان الذين يعيشون بالقرب من منطقة صحار الصناعية، ويأمل أن تسهم هذه النتائج في بناء سياسة بيئية وصحية عامة قائمة على الأدلة في عُمان.

وقد رعت هذه الدراسة وزارة الصحة بسلطنة عمان.

hilalalhajri@hotmail.com

- «انتصار الإيمان»
- رودناي ستارك
- «الإسلام: التاريخ والدين والثقافة»
- مجموعة مؤلفين
- «الاقتصاد من أجل الصالح»
- جان تيرول
- «نمط العيش الإمبريالي»
- أولريش براند و ماركوس فيسن
- «اللقاء بالصين»
- ميخائيل صاندل
- «وعد بلفور»
- برنارد ريجان
- «حدود السوق»
- بول دي غراو
- «القوة الصينية»
- فاليري نيكري

إصدارات عالمية جديدة

من الصفحة ١٨ الى ٢٣

انتصار الإيمان لروداي ستارك

عز الدين عناية *

يحوز الدارس الاجتماعي الأمريكي روداي ستارك مكانة مرموقة في أوساط المهتمّين بعلم الاجتماع الديني في الحقبة المعاصرة، بموجب ما أسهمَ به في تطوير الطروحات السوسيولوجية الجديدة بشأن متابعة الظواهر الدينية، ضمن مجموعة علماء الاجتماع الذين ينادون برفع الحواجز عن كافة أشكال الإيمان، ضمن ما يُعرف بـ "تحرير السوق الدينية". فضلاً عن انشغال هذا التوجه بانتقاد سائر أصناف الاستئثار، والمونوبولات (الاحتكارات)، التي تقف حائلاً دون الانتشار الحر للاعتقادات الدينية في العالم.

يتلخّص كتاب ستارك «انتصار الإيمان» الصادر بالإيطالية في السعي للإجابة عن سؤال: لماذا العالم اليوم أكثر تديّنا بخلاف ما ساد سلفا؟ وهو ما يسير على نقيض ما يروج أحيانًا بأن عالمنا هو عالم هجران العقائد والأديان. فمن خلال بحثه يخلص روداي ستارك إلى أن عالم اليوم يشهد مدّاً إيمانياً ليس له نظير، بما يدحض الأطروحات التي سادت منذ ستينيات القرن الماضي عن اكتساح العلْمنة واللاّتدين وهيمنة التفسّخ الديني على المجتمعات، على اعتبار أن التملّص من الدين هو ما يطبع سير العالم.

فعلى مدى أجيال ساد الاعتقاد، وأحياناً الاحتفاء، باكتساح العلمانية العالم في أوساط المؤرخين والدارسين الغربيين، غير أن الكثير من الباحثين في الراهن تنبّهوا إلى تعذر تواصل مساندة تلك الأطروحة. والإشكال المطروح: لماذا ساد ذلك الزعم وما هي الحجج التي استند إليها؟ يشكك ستارك في المرجعية التي استندت لها العلْمنة قائلاً: إن عديد الإحصائيات التي تحدّثت عن انحدار التديّن كانت خاطئة، بسبب أن مفهوم الدين كان محصورا بحدود الأديان المأسَسَة، أي الأديان المنتظمة وفق منظور عقدي ونظام هيكلي، وجرى التغاضي عن الزخم الروحي الطليق، ولم يُدرَج في الحسبان سوى التمظهر الشكلي المعبّر عن الدين.

يفكّك ستارك في كتابه النقدي ادعاءات اللاتدين التي وجَدت رواجا طيلة فترة الحداثة، والتي مفادها أن يكون المرء متديّنا يعني ألاّ يكون عقلانيا. وهي ادعاءات مغرضة انبنت على مقولة «موت الله»، التي تعبّر في الواقع -كما يقول المؤلف- عن خدعة أنتجتها الحداثة، نعيش تهاويها اليوم بشكل مدوٍّ. في القسم الأول من الكتاب حاول ستارك تقديم عرْض لحالة الإيمان في العالم، وهو بمثابة التقرير العام، ليلي ذلك قسم تناول فيه بالوصف والتحليل والرصد الكمّي أوضاع كل من أوروبا وأمريكا اللاتينية والبلاد العربية والإسلامية، تلاها حديث عن منطقة ما وراء الصحراء في إفريقيا، ثم اليابان والصين، ثم تطرق إلى أوضاع الدين في بلدان النمور الآسيوية، مرورا بالانتعاشة الدينية في الهند، ليختم المؤلف كتابه بفصل عن أوضاع الدين في الولايات المتحدة الأمريكية.

نشير في البدء إلى أن ستارك قد اعتمد في مؤلف «انتصار الإيمان» على إحصائيات ومعلومات في دعم ما ذهب إليه، مستوحاة من استقصاء غطّى مليون شخص في ١٦٣ دولة (استطلاعات مؤسسة غالوب العالمية ٢٠٠٥)، التي أسفرت نتائجها عن أن أربعة من خمسة أشخاص عبّروا عن انتمائهم بشكل اعتقادي إلى أديان ممأسَسَة، وبين الخُمس المتبقي كثير يدينون بمعتقدات غير تابعة لدين معيَّن. وهو ما يعني أن ٨١ بالمئة من سكان المعمورة يصرّحون بانتمائهم إلى أديان قائمة، لها أجهزة تسيير وأنظمة شعائر جلية، وأن ٥٠ بالمئة من أتباع تلك الأديان يقرّون بمشاركتهم في أداء شعائر أديانهم بشكل جماعي مرة على الأقل خلال الأسبوع. ومما يرد في الإحصاءات، صرّح بالتردد على محل عبادة مرة خلال الأسبوع ٥٦ بالمئة في إيرلندا، و ٤٨ بالمئة في إيطاليا والدنمارك، و ٤٦ بالمئة في الولايات المتحدة، و ٣٩ بالمئة في البرتغال و ٣٥ بالمئة في النمسا، و ٢٣ بالمئة في بلجيكا. في مقابل ذلك تأتي سيراليون في مقدمة الدول الإسلامية بنسبة ٨٨ بالمئة، ثم جيبوتي بنسبة ٨٤ بالمئة، تليها بنغلادش وتشاد بنسبة ٨٢ بالمئة، ثم الكويت بـ ٨١ بالمئة، فأندونيسيا بـ ٨٠ بالمئة. نلاحظ أن بعض الدول الإسلامية والعربية لم ترد في هذا الإحصاء، كما نشير إلى أن بعض النسب لا تكشف عن الواقع الحقيقي للتردد على محلات العبادة. ففي تونس بلغت نسبة التردد ٣٦ بالمئة، غير أن الإحصاء لا يورد أن الفترة التي أجري فيها الإحصاء كانت المساجد ودور العبادة عامة خاضعة لرقابة دقيقة من قبل السلطة (أي إبان فترة النظام السابق قبل اندلاع الثورة)، وكان جل من يرتادها يُصنَّف بأنه متديّن، ما يعني من وجهة نظر النظام حينها أنه قريب من التوجهات الإسلامية المسيَّسة، ما جعل كثير من الناس يتحاشون التردد على المساجد تجنبا للشبهات.

وفي مجمل الإحصاءات التي يوردها الكتاب نتبيّن أن ٧٤ بالمئة من الذين شملهم البحث قد صرّحوا بأن الدين يلعب دورا هاما في حياتهم اليومية، وفي توجيه خياراتهم المعيشية، وأن ٥٦ بالمئة يعتقدون في تدبير الله شؤون العالم. ضمن هذا الكم العددي للمؤمنين تبقى ثلاثة بلدان فقط شملها الاستقصاء، وهي الصين وفيتنام وكوريا الجنوبية، صرّح فيها المستجوَبون، بنسبة عشرين بالمئة، أنهم لا يعيرون الدين اهتماما. لكن ينبغي فهم ذلك بمعنى الانتماء الفعلي إلى دين ممأسس كما أشرنا آنفا. سيما وأن خمسة بالمئة فقط في فيتنام قد صرحوا بإلحادهم، وعشرين بالمئة في الصين وكوريا الجنوبية. لكن الملاحظ أن الأعداد بالنسبة إلى الصين تبقى غير دقيقة، نظرا إلى عدم سماح الدولة لوكالات الاستطلاع الأجنبية بإتمام أعمالها في ما يتعلق بتحديد الانتماءات الدينية، لذلك اعتمد الاستطلاع على وكالة صينية (هوريزون ألتيدي)، اشتغلت على ٧٠٢١ عيّنة خلال العام ٢٠٠٧ استمدت منها نتائجها.

في غمرة انتقاده لتطور العلمانية المزعوم يأسف ستارك لغياب إنجاز استطلاعات إبان خمسينيات القرن الماضي، حتى يتيسّر تبيّن البون الشاسع بين أشكال الاعتقاد والممارسات الدينية كما كانت وما أصبحت عليه، ويضرب مثلاً على ذلك بقوله: خلال الخمسينيات كان في الصين خمسة ملايين من المسيحيين وفي الراهن ثمة ما يقارب المئة مليون؟! وخلال الخمسينيات من الفترة ذاتها، كانت تتردّد على القدّاس في أمريكا اللاتينية حشود قليلة لا تتخطى العشرين بالمئة، واليوم باتت النسبة تتخطى خمسين بالمئة.

ويتساءل ستارك كيف يمكن الوثوق بأبحاث لم تراع الحياد بشأن اللاتدين؟ فعلى سبيل المثال حُجَج اللاتدين في روسيا الشيوعية هي حجج واهية، ولا يمكن أن تعبّر عن تطور عفوي للاّتدين في بلد يُلزم طلاّبه بالتردد على دروس «الإلحاد العلمي»، على أمل التسريع في خلق الإنسان الشيوعي المتحرر من أوهام الدين. مع ذلك لم تشفع ستون سنة من تلقين الإلحاد لبلوغ ما هو منشود، ولم تسفر النتائج خلال العام ١٩٩٠ سوى

عن ٦،٦ بالمئة ممن صرحوا بإلحادهم، وهي نسبة تفوق بقليل نسبة الإلحاد في الولايات المتحدة ٤،٤. والملاحظ أن الأوساط التي تغيب فيها الأديان المأسَسة، أو تتراجع فيها الحرية الدينية، تشهد فورة دينية موازية، لكافة أصناف الماورائيات والغيبيات وأشكال القداسة. ففي روسيا يفوق عدد المتطبّبين، بخلفياتهم الروحية والدينية، أعداد الأطباء؛ كما نجد في فرنسا التي تتبنّى علمانية مشطّة ٣٨ بالمئة من الفرنسيين يعتقدون في التنجيم؛ ونجد في سويسرا ٣٥ بالمئة يعتقدون أن بعضا ممن يقرأون الطالع بمقدورهم الاطّلاع على الغيب، وفي اليابان يبارك تقريبا كافة أصحاب السيارات عرباتهم باستقدام راهب من الديانة الشنتوية أثناء اقتناء سيارة جديدة، وهي جميعا مظاهر من الميول القداسية تخفي نزوعا نحو الدين.

يبيّن الباحث روداني ستارك أن إحدى الحجج التي يتحجّج بها أنصار انتشار العلمنة تتعلّق بنسبة التردد المتدنّية على الكنائس في أوروبا الحديثة. ويُفتَرض أن ذلك يشكّل سندا للتراجع مقارنة بحقب سالفة، أي ما يعني التخلي عن الاعتقادات الدينية أو رفضها. ليس ذلك الأمر صائبا، كما تبيّن لستارك، إذ لم يحصل تراجع، لأنه وباختصار ما كان الناس يترددون بكثرة على الكنائس إبان العصور الوسطى أو بشكل حازم. ولدحض تلك المقولة يعود ستارك إلى جذور القول بتراجع الدين مع رجل الدين الأنغليكاني توماس وولستون سنة ١٧١٠م، وقد ذهب إلى تواري أثر الدين من أوروبا بحلول القرن العشرين. والحال إبان القرون الوسطى ما كان الناس في إيطاليا أو غيرها من دول جنوب أوروبا يترددون على الكنائس بكثرة. وإن ذهبوا إلى الكنائس، لم يكن ذهابهم بالانضباط اللازم أو الشغف المرجو. يستخلص ستارك تلك المعطيات من جملة من الأبحاث التاريخية. وفيما يورده المؤرخ الإنجليزي كيث توماس بشأن التدين الشكلي في العصر الوسيط «كانت العامة تتدافع لحجز المقاعد في الكنائس، وتتزاحم بشكل محرج في ما بينها، حيث يتمخّط البعض ويبصقون على أرضية الكنيسة، كما تنشغل النسوة بالتطريز، وتصدر عن البعض تصرفات تنمّ عن سوء خلق» وهي سلوكات تنبي عن فتور التدين، والأمر لا ينحصر بجنوب أوروبا، بل شاع في ألمانيا أيضا إبان فترة الإصلاح، ففي لايبسيغ (١٥٨٠-١٥٧٩م) أثناء عظة الراعي، كان هناك من يلعب الورق أو يزدري المقدسات، وفي دوقية ناساو الألمانية (١٥٩٤) كان كثير ممن يترددون على الكنيسة مخمورين، ومنهم من يغالبه النعاس أثناء العظة، حتى أن بعضهم يخرّ أرضًا، وفي هامبورغ (١٥٨١) ثمة من يصطحب كلبه داخل الكنيسة.

يقول ستارك إن ما راج من أحكام مغلوطة بشأن

تدين القرون الوسطى امتدّ أيضا إلى مطلع العصور الحديثة، فقد روّجت العلمانية إبان موجة الحداثة، وبشكل مخادع، أن رواد التنوير قد أخرجوا الإنسان من «عصر الظلمات»، وفكوا أسر البشرية من براثن الاعتقاد الديني. في الواقع كثير من «فلاسفة الأنوار» ما كان لهم دور في الاكتشافات العلمية حينها، وجرى التغاضي عن أن الكثير هم من رجال الدين، أو من المؤمنين التقاة. فقد تناول إسحاق نيوتن قضايا اللاهوت أكثر من تناول قضايا الفيزياء، وكرّس يوهانز كيبلر جانبا كبيرا من اهتماماته لصياغة تاريخ حول نشأة العالم. وفي دراسة حديثة عن ٥٢ نفرا من العلماء، إبان حقبة «الثورة العلمية»(١٦٨٠-١٥٤٣) م كشفت أنَّ ٣١ كانوا متدينين (كثير منهم من رجال الدين)، وأن ٢٠ من بينهم متدينون بشكل متوسط، فقط عالم الفلك إدموند هالي ما كان متديناً (ص: ٢٩٠).

وفي تناول بعض الحالات من تاريخنا الراهن، يقول ستارك: عادة ما يصنّف الدارسون إيزلندا كأعلى بلد علماني، أو كأكثر بلد فاتر التدين، ويغفلون عن أن ٣٤ بالمئة من الإيزلنديين يعتقدون في تناسخ الأرواح، وأن ٥٥ بالمئة يؤمنون بوجود «الهولدفولك» (روح خفية)، لذلك غالبا ما يقع الانحراف بمدّ الطرق السيارة، لأنه يُخشى أن يُلحق مسارها أذى بالهضاب أو المرتفعات التي تسكنها تلك الروح. كما أن الإيزلندي الذين يتهيّأ لإقامة بيت عادةً ما يجنّد «مكتشفا للأرواح» قبل الشروع، للتثبّت من أن المأوى لا يلحق أذى بـ«الهولدفولك». كما أن نصف الإيزلنديين يتردّدون على المنجّمين. ويعود خطأ التوصيف الحقيقي لحالة التدين في إيزلندا -وفق روداني ستارك- إلى اعتماد مفهوم الدين المأسَس، والتردد على القداس، ونسبة التعميد، وهي في الواقع معايير مضلّلة، في حين ينبغي اعتماد التدين بشكل عام، بعيدا عن المفهوم الحصري. والأمر ذاته في ما ينطبق على الصين، حيث يصرّح ٧٧ بالمئة من المستجوَبين أنهم ليسوا متديّنين - بمفهوم الانتماء إلى دين مهيكَل- في حين يتردد تقريبا كافة هؤلاء المصنَّفين في عداد «غير المتدينين» على المعابد التقليدية، ويؤدون التراتيل ويتبرعون بالزكوات للآلهة لنيْل بركاتها أو على أمل تيسير ما يصبون إليه.

في الواقع إن ما ذهب إليه ستارك لم يأت من فراغ، فقد تراجع كثير من أنصار التوجه العلماني في الولايات المتحدة، لعلّ أبرزهم عالم الاجتماع بيتر بيرجر منذ أن كتب مقالة صدرت في مجلة «كريستيين سانتشوري» سنة ١٩٩٧، أورد فيها «أرى أن ما خلصتُ إليه رفقة جمع من علماء الاجتماع المهتمّين بالدين، إبان حقبة الستينيات بشأن العلمنة كان خطأ... قسمٌ كبيرٌ من عالمنا لم يتعلْمن، بل بالأحرى هو بالغ التدين». ليتحول بيرجر عقب ذلك باتجاه الحديث عن التعددية الدينية المتعايشة مع الحداثة، كما في كتابه الأخير الصادر خلال العام الفائت «الهياكل المتعددة للحداثة».

وفي تناول ستارك للتكتلات الدينية الكبرى، يبرز أن التطور في أعداد المسلمين (مليار ونصف المليار)، وهو مرشح لتجاوز عدد المسيحيين (ملياران ومئتا ألف)، يعتمد بالأساس على الخصوبة العالية في أوساطهم، في وقت يعتمد فيه تمدد المسيحية على نشاط التبشير الحثيث؛ لكن يلوح أن الخصوبة لدى المسلمين بدأت تشهد تراجعا في بعض البلدان مثل إيران وسوريا والأردن وتونس. وفي توصيف لتطور التبشير في إفريقيا يقول ستارك: التهمت المسيحيةُ بطنَ إفريقيا (إفريقيا ما وراء الصحراء) في ظرف وجيز. وأما ما يورده بشأن أوروبا فيلخّصه في التالي: إن تبقى بعض الكنائس مهجورة، فهي علامة على الإكليروس الكسول، أوروبا هي قارة «المؤمنين غير المنتمين» بحسب توصيف عالمة الاجتماع الإنجليزية غراس دايفي للوضع.

نبذة عن المؤلف: روداني ستارك عالم اجتماع أديان من مواليد ١٩٣٤، يدرّس في جامعة بايلور في التكساس. أصدر مجموعة من المؤلفات منها: «نظرية الدين»، «مستقبل الدين»، و«مدن الله».

الكتاب: انتصار الإيمان.
تأليف: روداني ستارك.
الناشر: منشورات ليندو (تورينو - إيطاليا) «باللغة الإيطالية».
سنة النشر: ٢٠١٧.
عدد الصفحات: ٣٣٦ صفحة.

* أستاذ تونسي بجامعة روما

الإسلام: التاريخ والدين والثقافة

فوزي البدوي *

يمكن القول إنّ الاهتمام اليهودي بالإسلام قد ظهر قبل قيام إسرائيل ونشأة جامعاتها الحديثة فقد نشأ متساوقًا مع نشوء ما يعرف بحركة «الهاسكالاه» أو «الأنوار اليهوديّة» التي رافقت بدورها حركة التنوير الألمانية وبفعل هذا التأثر نشأ داخل الأوساط اليهوديّة المنفتحة ما عرف لاحقا باسم «علم اليهوديّة» Wissenschaft des Judentums أو الدراسة العلمية لليهوديّة وهو ما عرف بالعبرية آنذاك باسم «حوخمات يسرائيل» أو حكمة إسرائيل **חכמת ישראל** وأفسح يهود أوروبا للدراسات العربية الإسلامية حيزا لافتا بحكم نبشهم في الماضي اليهودي المتصل تاريخه بالإسلام والنصرانية، ولعل أشهر من اختط مجال البحث في هذه الدراسات الإسلامية هو ذلك الجيل الذي يمكن وصفه بأنّه جيل الترسيخ والتنظيم منذ سنة ١٨٩٦. ويحسب لهذا الجيل أنه قدّم مساهمات أساسية في مجال الدراسات الإسلامية بحسب ما توفر له من موارد ونصوص في ذلك الوقت.

ومن أعلام هذه المرحلة نذكر كلاً من ابراهام جايجر **Geiger** الذي عرفته الدّراسات المقارنة الإسلامية اليهوديّة من خلال مؤلفه الشهير عن الصلات بين الإسلام واليهودية، وشلومو مونك الذي عُرف بدراسته حول الترجمات العربيّة للتوراة والفلسفتين العربيّة واليهودية وتأثير النحو العربيّ في النحو العبريّ، وموريتز شتاينشنايدر وما خلّفه في باب الجدل اليهوديّ الإسلاميّ من أعمال ببليوغرافية لا تزال عمدة الباحثين إلى اليوم. ثم ظهر ما يعرف بالجيل التالي وهو جيل الجمع والتهذيب الممتد من ١٨٩٦ إلى سنة ١٩٢٥ تقريبا وهو تاريخ افتتاح معهد الدراسات اليهوديّة في الجامعة العبريّة في القدس بفلسطين المحتلة، ومن أعلام هذه المرحلة في مجال الدراسات العربيّة الإسلامية واليهودية جورج فايدا وكلود كاهن ومائير قسطر وغيرهم كثير، والحقيقة التي لا يجب أن تغيب عن الأذهان هي إدراك البعض من حكماء الحركة الصهيونية وكبارها منذ البداية أهمية العلم والمعرفة للتمكين للمشروع الصهيوني؛ فكان إنشاء الجامعة العبريّة في القدس أسبق من قيام دولة إسرائيل نفسها رسميا في أبريل ١٩٤٨ وفي ذلك أكثر من دلالة على ما كانت توليه الحركة الصهيونية للمؤسسة الأكاديمية. ثم تلاهم ما يمكن وصفه بجيل التجديد والنموّ: من سنة ١٩٢٥ إلى أيامنا هذه وهو جيل الانتقال من علم اليهوديّة إلى مرحلة الدراسات اليهوديّة كما يطلق عليها اليوم ومن أعلام هذه المرحلة في ما يتعلق بالدراسات العربيّة والإسلامية ذات الصلة باليهودية نذكر كلاً من ساسون سوميخ ودافيد أيالون ويوسف ساداون ويهوشواع بلاو وموشيه جيل وسارة شترومسة وأوري روبين ومايكل ليكر والبار أرازي وغيرهم ممن تعجّ بهم الجامعات الإسرائيلية ومراكز الدراسات اليهوديّة العربيّة في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

وهذا الكتاب الذي نقدمه هو من منشورات هذه الجامعة العبريّة في القدس وهي من أقدم المؤسسات اليهوديّة ثم الإسرائيلية التي اهتمت بإنشاء مدرسة للدراسات الشرقية منذ سنة ١٩٢٦ بفضل جماعات من المستشرقين اليهود الألمان الذين استوطنوا فلسطين وقد اشتهرت هذه الجامعة خصوصا بأعمال مائير قسطر ودافيد أيالون وسلسلة ماكس شلوسنجر لنشر المخطوطات العربيّة. وللحقيقة فإنّ تاريخ هذه الجامعة مرتبط بما يمكن تسميته بالمرحلة الثالثة من تاريخ الاستشراق اليهودي ثم الإسرائيلي وهي فترة تتميز بوضع الأسس الأكاديمية للجامعات الإسرائيلية حتى قبل قيام دولة إسرائيل قانونيا بمقتضى قرار التقسيم وإعلان «استقلال» إسرائيل سنة ١٩٤٨، فلقد بدأ التفكير في تأسيس الجامعة العبريّة في القدس منذ بداية تبلور المشروع الصهيوني وكان أوّل عميد لهذه الجامعة الأكاديميّ يهودا ماغنس الربّي ذي المنزع الإصلاحي والأمريكي المنشأ ومن سمّيت باسمه دار النشر الإسرائيلية الشهيرة التي تولت طبع هذا الكتاب.

ويمكن اعتبار هذا الكتاب الضخم آخر ما أنتجته المطابع الجامعية الإسرائيلية في مجال الدراسات الإسلامية وهو يمثل حدثا كبيرا جدا بالنظر إلى حجمه ونوعية المساهمين فيه وثراء المجالات التي يشملها من تاريخ ودين وثقافة ويمكن اعتباره دون مبالغة عملا يضاهي الموسوعية ويقدم لعموم القراء الإسرائيليين وللأوساط الأكاديمية ولقراء اللغة العبرية عموما آخر ما يعتمل في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية في مجال الحضارة الإسلامية ويرجع الإشراف فيه إلى المستشرق الإسرائيلي مائير بار آشر الذي ساهم بكتابة عدد من أبواب الكتاب والمستشرق مائير خاطينا. والأول هو أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية في الجامعة العبرية في القدس وشغل منصب رئيس معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ومنصب رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية في القدس، ويتولّى حاليًا كرسيّ الدراسات الإسلامية المعروف باسم ماكس شليزنجر في نفس الجامعة. وتخصص في الأبحاث حول بدايات الإسلام والتشيع والطائفة النصيرية والعلويين عموما والتفسير والعلاقات الإسلامية اليهودية، وله مؤلفات في هذه الميادين صدر أغلبها بالاشتراك بين دار بريل للنشر والجامعة العبرية وقد أشرف على تكوينه كل من المستشرقين شلومو بيناس وايتان كولبيرغ الذي كتب بعض مادة هذاالكتاب أما الثاني فهو مائير خاطينا أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط بنفس الجامعة متخصص في تاريخ العرب الحديث في القرنين ١٩ و٢٠ والصلات بين الغرب واليهودية والإسلام وكتب في مسائل الجهاد والحركات الأصولية والتصوف ومصر الحديثة إضافة إلى القضايا المتصلة بالفلسطينيين.

والكتاب الذي أشرفا عليه حاول أن يقدم وصفا شاملا ومتنوعا يعكس تاريخ الإسلام ماضيا وحاضرا ولذلك جاء التنوع واضحا في المواضيع أولا فقد تم الاهتمام فيه بالفقه والحديث والتفسير والفلسفة والتصوف والعلوم والثقافة والمجتمع كما جاء التنوع ثانيا في الجغرافيا؛ فقد اهتم الكتاب بكل العالم الإسلامي من المغرب إلى طشقند وشبه القارة الهندية شاملا العالم السني والشيعي بتفرعاتهما المختلفة محاولا رصد مظاهر الثبات والتطور في كل هذه المجالات عبر العصور وصولا إلي القضايا المعاصرة التي تهز العالم العربي الإسلامي من مثل قضايا التحديث والدولة المدنية والعلاقة بين الدين والدولة والحركات الأصولية الاحتجاجية والجهاد العنيف.. إلخ.

والحقيقة أن هذا الكتاب جاء بالأساس لتلبية حاجات متصلة بالأوساط الأكاديمية الإسرائيلية أولا وعموم المثقفين الإسرائيليين وعموم القراء ثالثا؛ ذلك أنّ هذه الأوساط لم تكن تتوفر في الحقيقة برغم ثراء مخزونها المعرفي وجودة مكتباتها على كتاب جامع يكون أفضل مدخل لتكوين المتخصصين الإسرائيليين في الدراسات العربية الإسلامية فالجميع تقريبا يخضع لنفس التكوين من خلال نفس الكتب والمصادر، وهذه الكتب ترجع كما يقول مقدم الكتاب إلى حقبة تقادمت بعض الشيء ولا تعكس في أحيان كثيرة تقدم الأبحاث في مجالات محددة بعضها عرف ثورة حقيقية مع إعلان الموت السريري للاستشراق الكلاسيكي في السبعينيات من القرن الماضي؛ فقد كان مسار التكوين في الجامعات الإسرائيلية يقوم أولا على التشبع من كتاب المستشرق اليهودي المجري ايجناس جولدتسيهوْ، واسمه الأصلي هو يتسحاق يهودا وهو سليل مدرسة علم اليهودية التي أشرنا إليها سابقا في فرعها المجري المعروف باسم السيمينار الرباني في بودابست **Das Rabbinerseminar Von Budapest** وهو كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام ويعرفه المسلمون جيدا وقد نشره في ترجمة عبرية يوئيل ريفلين سنة ١٩٥١ في مطابع نحمان بياليك ثم تلاه كتاب الأب البلجيكي اليسوعي هنري لامانس المتخصص في التاريخ الإسلامي وصاحب الآراء المثيرة للجدل والجدال وخصوصا كتابه الصادر سنة ١٩٢٦ بالفرنسية عن العقائد والمؤسسات في الإسلام في ترجمة عبرية علي يد يوئيل ريفلين وافرايم هارفز **האסלאם. אמונותיו ומוסדותיו**. ثم تلى ذلك كتاب المستشرقة الإسرائيلية الشهيرة حواء لازاروس يافيه الصادر سنة ١٩٦٧ صاحبة التآليف الكثيرة حول الإسلام وخصوصا وهي في نظري من أفضل المختصين الإسرائيليين المعاصرين من جهة التمكن والحياد في غالب أعمالها ثم تلتها أعمال كل من ميري شيفر سنة ٢٠٠٦ في كتابها المختصر الإسلام مقدمة قصيرة **אסלאם. מבוא קצר**. وفيه تمّ التعرض إلى أهم قضايا الإسلام، ونحمان لفتسيون ودفنة افرات ودانيال تلمون في مؤلفه مدخل إلى تاريخ الإسلام في أربعة مجلدات **האסלאם: מבוא**

להיסטוריה של הדת الصادر بين سنوات ١٩٩٨/ ٢٠٠٨ وهو أوسع هذه المصادر وأدقها مما توفرت عليه أجيال من الباحثين الإسرائيليين وأدى خدمات جليلة لعموم الطلبة في الجامعات والمعاهد الثانوية.

وهذا الكتاب الذي نُقدّمه يسد في الحقيقة هذا الفراغ الذي عرفته النخبة الأكاديمية الإسرائيلية في مجال الكتابة بالعبرية وإذا كان ما أشار إليه الباحث الإسرائيلي بلسنر في قوله بصدد الحديث عن كتاب العقيدة والشريعة لجولدتسيهر وكان أحد مترجميه من أنّ تأخر الترجمة العبرية حوالي ٤٠ سنة لم يكن أمرا ذا بال بالنظر إلى أنه لم يتغير شيء كبير في هذه الفترة الفاصلة في مجال الدراسات الإسلامية فإنّ الأمر لا يصح البتة اليوم حيث إنّ أشياء كثيرة حدثت منذ حوالي ٧٠ سنة تقريبا وتكفي الإشارة إلى ما أحدثته المدرسة المراجعيّة منذ سبعينيات القرن الماضي في مجال الدراسات القرآنية ونقد المصادر وما تلا هذه المدرسة بعد ذلك مما يعرفه المختصون في مجال الدراسات الإسلامية ولهذا السبب بالذات جاء هذا الكتاب ليضع الأمور في نصابها ويوفر للباحثين الإسرائيليين ما هم بحاجة إليه في مختلف فروع الثقافة الإسلامية دينا ولغة وفقها وتصوفا وأدبا وتفسيرا.. الخ.

وقد انقسم الكتاب إلى أربعة أقسام اشتمل القسم الأول على المباحث التاريخية؛ أربعة من الأكاديميين الإسرائيليين وهم الباحثة ايلا لانداو طسرون **אלה לנדאו־טסרון** عن العرب والشرق الأوسط قبل ظهور الإسلام والباحثة عليزة شنيتزر من جامعة تل أبيب عن النبي محمد وملامح شخصيته من خلال السيرة ورؤفين أميتاي **ראובן עמיתי** من الجامعة العبرية الأمريكي المولد ومن المستوطنين فلسطين: عن بلاد الإسلام في نهاية القرون الوسطى، ثم اهتم درور زئيفي أستاذ الدراسات الإسلامية (والمتخصص في قضايا الجندرية والنسوية والتاريخ العثماني) في جامعة ابن غوريون في النقب في مقالين منفصلين بنفس القسم بدراسة تاريخ الإسلام المبكر وتاريخ الإسلام منذ القرن السادس عشر وحتى أيامنا هذه.

وفي القسم الثاني المخصص لمسائل العقيدة والشعائر وقع تخصيص ثمانية فصول انقسم الأخير منها وهو المتعلق بالفرق إلى سبعة مباحث فخصص يوسف ويتستوم الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة العبرية والمتخصص في القرآن وصلاته بالتقليدين المسيحي واليهودي وأدب التفسير والحديث والآداب السريانية ذات الصلة بالإسلام دراسة عن القرآن ودراسته ومباحثه وخصص مائير بار آشر الفصل الثاني لأدب التفسير في حين خصصت ايلا لانداو تيسرون الفصل الثالث للحديث النبوي والأستاذة نوريت تسفرير **נורית צפריר** من قسم اللغة العربية بجامعة تل أبيب الفصل الخامس للفقه أو الهلاخا الإسلامية كما تسميها وخصص كل من يوحنان فريدمان التشيكوسلوفاكي المولد والمتخصص في إسلام شبه القارة الهندية فصلا عن أركان الإسلام الخمس **חמש מצוות־היסוד** والباحث دانيال ليف **דניאל לב** الأستاذ بالجامعة العبرية في القدس والمتخصص في ابن تيمية والحركات السلفية والجهادية فصلا عن الجهاد قبل أن يتولى مائير بار آشر الكتابة في الفصل الأخير عن الفرق في الإسلام وعن الصوفية والدروز في مباحث منفصلة. أما ايتان كولبرغ محقق جوامع آداب الصوفية وعضو الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والمتخصص في التاريخ الفكري والعقائديّ للفرق الإسلامية فكتب المباحث المتصلة بالشيعة الإثنى عشرية والخوارج والزيدية والنصيرية العلوية **הנוצייריות־עלווית** وخصص **רועי וילוז'ני** روعي فيلوزني الأستاذ بجامعة بار ايلان وحيفا سابقا مبحث الإمامية وخصص الباحث مايكل ابشتاين **מיכאל אבשטיין** مبحثا عن الإسماعيلية وهو المتخصص في الصلات بين التشيع والتصوف السني وكذلك الصلات بين التصوف والقبالاه اليهودية. أما القسم الثالث فخصص للعلاقات بين الدين والدولة وكتب مقدمته نمرود هوروفيتس الأستاذ بجامعة بن غوريون وتوزع هذا القسم إلى مباحث في علم الكلام بقلم الأستاذة ليفنة هولتزمان **ליבנת הולצמן** والفلسفة بقلم ايلة ايلياهو **אילה אליהו** والتصوف بقلم سارة صبيري **שרה סבירי** وإخوان الصفا بقلم عرين سلامة قدسي **ערין סלאמה־קודסי** والفن في البلاد الإسلامية بقلم راحيل ميلشطاين وتوفيق دعادلة **רחל מילשטיין**.

أما القسم الرابع والأخير فيبحث في ما يسميه بعناصر التواصل والتغير أو الثابت والمتحول في العصر الحديث **רציפות ותמורה** وفيه تسعة مباحث أولها: عن التجديد في الفقه الإسلامي يقلم رون شاحام **רון שחם** الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بالجامعة العبرية والمتخصص في قضايا الفقه القديم وتجديده في العصر الحديث وخصوصا فقه الأحوال الشخصية، وثانيهما «الاحتجاج والثورة في العالم السني» بقلم مائير خاطينا وثالثهما عن العلماء والمؤسسات الدينية بقلم الأستاذ محمد العطاونة صاحب مؤلف الإسلام الوهابي في مواجهة تحديات الحداثة والأستاذ بجامعة بن غوريون في النقب، ورابعهما عن الجماعات الصوفية في العصر الحديث ليتسحاق وايزمان وهو المتخصص في الحركات السياسية الإسلامية الحديثة، ثم خصص سيفان ليرر مبحثا عن البهائيّة والأحمدية ضمن فصل الفرق الحديثة، وختم هذا القسم مائير خاطينا بمقالة عن الاعتدال والانفتاح في الإسلام الحديث ليذيل الكتاب في الأخير بمجموعة من الفهارس والصور والخرائط وقائمة بالمشاركين.

إنّ هذا الكتاب الموسوعي والضخم في حجمه والذي توسعنا قصدا في بيان أقسامه وفصوله ومباحثه وعرفنا ببعض كتابه المجهولين اسما واختصاصا ومؤلفاته لدى عموم القراء العرب إنما يدفعنا إلى ملاحظات أساسية أولها أنّ الدراسات العربية الإسلامية تتقدم بسرعة في الجامعات الإسرائيلية وكلها تقريبا تحتوي على أقسام للدراسات العربية والإسلامية أو الشرق أوسطية أو المتصلة بالتاريخ واللغة، وثانيهما وهذا هو الأخطر من جهة الأهمية هو أنّ الكثير من الأستاذة يعملون بشكل مشترك بحثا وتدريسا مع أهم الجامعات البريطانية والأمريكية وبدرجات أقل الفرنسية والألمانية مما يعنى صحة الملاحظة التي كتبنا عنها من قبل وهو أنّ أفضل الدراسات وأهمها إنّما هي بصدد الإنتاج داخل المثلث الأمريكي البريطاني الإسرائيلي أي بين جامعات برنستون والجامعة العبرية واكسفورد في الأغلب وإنّه إذا كان الإنتاج في ما يتعلق بالمقالات إنّما يصدر عن مجلتين أساسيتين هما المجلة الأورشليمية للدراسات العربية والإسلامية المعروفة اختصارا بـ **JSAI** والأخرى المسماة بمجلة معهد الدراسات الشرقية والآسيوية والمعروفة اختصارا بـ **BSOAS** فإن أغلب المؤلفات بالإنجليزية للجامعيين الإسرائيليين في مجال الدراسات الإسلامية إنما يصدر أغلبها عن منشورات بريل الشهيرة أمّا بالعبرية اللغة الأصل للبحث والتدريس في مجال الدراسات الإسلامية في إسرائيل فتصدر عن المنشورات الجامعية المختلفة والتي تعمل بانتظام.

إنّ هذه المقالة تكشف الوجه الأكاديمي للمؤسسة الإسرائيلية وبصرف النظر عن الجوانب السياسية والأيديولوجية التي لا يمكن أن ينكرها عاقل إلا أنّ التوقف عندها لوحدها من شأنه أن يُغيّب عنّا المجهود الكبير والحقيقي الذي تقوم به المؤسسة الجامعية الإسرائيلية في الاهتمام بالعالم العربي بحثا وتدريسا ونشرا والكثير من هذه المقالات هو فعلا يعرض آخر ما توصلت إليه مراكز الأبحاث الجدية المهتمة بالتراث العربي الإسلامي وهي دعوة للجامعات العربية والأكاديميين العرب لمزيد من الاعتناء باللغات الأجنبية عند النشر والعمل البحثي المشترك مع مراكز البحث الأمريكية والأوروبية، وهو أيضا دعوة للقائمين على شؤون الجامعات من السياسيين حتى لا يجعلوا أصابعهم في آذانهم ويعملوا على توفير ما تحتاجه الجامعات العربية من إمكانيات للاهتمام بتراثنا وحاضرنا أولا وفق شروط البحث المعاصر ووفق مبدأ الرعاية لحقوق المعرفة أولا من خلال الدفاع وحماية الحريات الأكاديمية وإشاعة روح من الحرية تحميها الدولة مع مزيد من الاهتمام بتكوين الشبان والباحثين العرب في المجتمع الإسرائيلي لغة وثقافة ودينا وتاريخيا خصوصا وقد ارتبط تاريخنا المعاصر بتاريخهم ارتباطا لا فكاك منه فلا يعقل ألا يوجد في هذا العالم العربي بثرواته سوى ثلاثة معاهد خاصة متخصصة في الشأن الإسرائيلي واليهودي وتعمل بإمكانيات متواضعة بعدما أقدم أريال شارون على نهب وتدمير محتويات مركز الأبحاث الفلسطيني أيام اجتياح بيروت.

هذا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ كما جاء في القرآن حتى لا تتكرر مأساة ابنَ حزم في رسالَته الشهيرة في الرد على ابن النغريلة اليهودي.

الكتاب: الإسلام :التاريخ والدين والثقافة
المؤلف: جماعي بإشراف مائير بار آشر ومائير خاطينا
الناشر دار ماغنس للطباعة
مكان النشر وتاريخه: أسرائيل ديسمبر /كانون الأول ٢٠١٧
عدد الصفحات ٩٠٢
اللغة: العبرية

*** أستاذ الدراسات اليهودية الجامعة التونسية**

الاقتصاد من أجل الصالح العام
لجان تيرول

محمد السالمي *

في خضم الأزمة المالية العالمية، شكك العديد من المراقبين، الذين سألوا لماذا لم يتوقع الاقتصاديون الأزمة وعن جدوى الاقتصاد التقليدي. حتى أن بعضًا من الأكاديميين دعوا إلى مناهج بديلة. لكن الخبير الاقتصادي الفرنسي جان تيرول يوضح مدى فائدة التفكير الاقتصادي الصارم للمجتمع بلغة عميقة ومتاحة في كتابه «الاقتصاد من أجل الصالح العام». قوة الكتاب تكمن في مدى اتساعه. إنه يجلب الوضوح والبساطة للعديد من الموضوعات المعقدة التي تغطي مختلف المجالات في الاقتصاد والتي تتراوح من تغير المناخ، وقوانين سوق العمل، والأزمة المالية العالمية إلى أزمة اليورو. العديد من الأمثلة التوضيحية - معظمها من فرنسا - تجعل الكتاب متاحًا ويُمكن قراءة كل فصل على حدة. وكما يوحي العنوان، فهو استجابة لأزمة مهنة الاقتصاد، التي تضررت مصداقيتها بشدة بسبب الاضطراب المالي في عام ٢٠٠٨. على الرغم من أنه ليس الكتاب الأول لمُعالجة هذا، ولكن تكمن قدرة تيرول على بلورة القضايا المعقدة بطريقة مباشرة. يعتقد تيرول أنه يتحمل مسؤولية التحدث بوضوح عن مخاوف غير الاقتصاديين. يوضح هذا الكتاب الاستثنائي قيمة التفكير الاقتصادي الدقيق في قضايا تتراوح من البطالة إلى التحرر العالمي.

يعد جان تيرول واحداً من أكثر الاقتصاديين تأثيرا في عصرنا، حيث حاز على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام ٢٠١٤ لإسهامه الكبير في نظرية الألعاب والاقتصاد الصناعي. ويشغل حالياً منصب رئيس كلية تولوز للاقتصاد ومعهد الدراسات المتقدمة في تولوز وهو أستاذ زائر في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وتشمل العديد من كتبه نظرية تمويل الشركات والأزمات المالية، والسيولة، والنظام النقدي الدولي. كما صنف هذا الكتاب ضمن أفضل الكتب الاقتصادية حسب الإيكونيميست وبلومبيرج.

سعى الكاتب لتطوير أجندة جديدة جريئة لدور الاقتصاد في المجتمع حيث يسعى إلى التفاعل مع التحديات التي يواجهها المجتمع، مستخدمًا قوة الاقتصاد لتحديد التحديات. تضمن الكتاب قراءة مثيرة واسعة وشاملة لقضايا مثل التغيير الرقمي والابتكار والنظم الاقتصادية والنظام المالي. هل لدينا بالفعل أفضل نظام اقتصادي وأفضل أداة تنفيذ لتشغيله؟ هل يمكن عمل المزيد؟ هل السيطرة السياسية كافية؟ هل نضع ثقتنا في هذا النظام الاقتصادي كل هذا وأكثر يظهر في هذا الكتاب.

في الجزء الأول من الكتاب، يتناول الكاتب الأسس الفكرية والأخلاقية للتحليل الاقتصادي ودور السوق، وعلى وجه التحديد النقد الذي يعتبر الاقتصاد أخلاقياً أو حتى غير أخلاقي. الجزء الثاني من الكتاب مخصص لمهنة الخبير الاقتصادي، والدور الذي يضطلع به في المناقشات المجتمعية وفي حقائق الحياة كباحث في الاقتصاد. في الجزء الثالث، ينتقل الكاتب إلى مناقشة عامة حول ما يقوله الاقتصاد عن دور كل من الحكومة والقطاع الخاص. الجزء الرابع يناقش قضايا الرأي العام في عصرنا مثل: تغير المناخ، والبطالة، ومستقبل الاتحاد الأوروبي، ودور التمويل في المجتمع، والأزمة المالية لعام ٢٠٠٨. أما الجزء الخامس فيأتي تحت عنوان «التحدي الصناعي» والذي ساهم فيه جان تيرول بإسهاب، وتشمل الموضوعات التي يُغطيها: تنظيم صناعات الشبكات، وتحليل الاقتصاد في المنصات متعددة الجوانب، وتأثير البيانات الضخمة على أسواق التأمين والضمان الاجتماعي، وحقوق الملكية الفكرية، وغيرها من المواضيع .

ناقش الكاتب تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي التي تسمح لمنصات العمل بتقسيم الإنتاج إلى مهام بسيطة والتمييز بين العملاء عبر التسعير المتزايد؟ كيف يؤثر الانجراف نحو اقتصاد مذهل، حيث تهيمن عليه مجموعة صغيرة من الشركات العملاقة في النظام الضريبي الأمثل في عالم غير ذي صفة دينية من خلال تحكيم ضريبي دولي أكثر سهولة. لا يركز تيرول ببساطة على المكاسب الناتجة عن الكفاءة في التكنولوجيات الجديدة، بل يدرس تأثيرها على الدخل وعدم المساواة في الثروة. يقترح قلب الكتاب الابتعاد عن الجدل الكلاسيكي للدولة مقابل الأسواق، أو اليسار في الاتجاه الصحيح، ويوجهه نحو تفكير الدول مع الأسواق. لا يتمثل دور الحكومات في إنتاج السلع بدلاً من الأسواق، بل بدلاً من ذلك لتكملة الأسواق من خلال تنظيمها من خلال وضع قواعد أساسية مشتركة. ومع ذلك، وبدلاً من مجرد تشجيع المنافسة، يدعم كتاب تيرول السياسات التي تعمل على تحسين الرفاهية والتنظيم التي يدعمها التفكير الاقتصادي الدقيق. الأكثر إثارة للاهتمام، يوفر الكاتب أمثلة عديدة من الحدس الاقتصادي البسيط المضلل. غالباً ما يركز الحدس فقط على التأثيرات المباشرة ويتجاهل عادةً تلك غير المباشرة والمهمة بنفس القدر. على سبيل المثال، قد تقلل القوانين البيئية الصارمة في بلد ما من استهلاك النفط وبالتالي التلوث (الأثر المباشر) وفي الوقت نفسه تقلل الطلب على النفط وبالتالي سعره. لكن انخفاض سعر النفط بدوره يجعله مصدرا أكثر جاذبية للطاقة في بقية العالم، وربما يزيد من التلوث - وهو الأثر غير المباشر. باختصار، يبني تيرول على الاقتصاد القياسي، لكنه يتجاوزه، ويشرح للشخص العادي عمل باحث أكاديمي.

تطرق جان تيرول إلى فكرة فشل السوق. وهو يقبل الافتراض التقليدي بأنه عندما تعمل الأسواق كما ينبغي، تضمن المنافسة الحرة الشرسة نتائج مفيدة اجتماعيًا. ومع ذلك، فقد تخصص في العديد من الحالات التي تكون

فيها المنافسة غير مقيدة إما مستحيلة أو ضارة بالصالح العام. تكون مزايا المستهلكين الذين لديهم مورد مهيمن واحد، مثل Google في محركات البحث. أو أفضل طريقة للمضي قدمًا في المجتمع هي مشاركة براءات الاختراع التي تمتلكها العديد من الشركات المختلفة، كما هو الحال في معظم صناعات التكنولوجيا المتقدمة. كما أن مناقشة تيرول للشبكات الاجتماعية مثيرة للاهتمام. ويشير إلى أن اختلال التوازن الشديد في الرسوم - حيث لا يدفع المستخدمون شيئًا، بينما يدفع المعلنون ما يدفعه احتكار ما يقرب من الاحتكار - يبدو غير متنافس، ولكن لا يبدو أن المستخدمين يتعرضون للأذى. ثم هناك القوة التي تأتي مع امتلاك البيانات. في طريقة جان تيرول النموذجية، يتجنب النقيض: «بشكل عام، يجب على أي شركة تقوم بجمع البيانات أن تكون مسؤولة جزئيًا على الأقل عن أي استخدام ضار يصنعه لاحقًا من قبل الآخرين».

اشتهر تيرول لعمله في التنظيم. حيث إنه يقاوم النظرية القائلة بأن أفضل تنظيم لا ينظم، وما يقوله في الواقع هو أنه يعتمد على الحالة. أثناء دراسة مختلف الصناعات، من خلال العمل على مختلف الحوافز للشركات والحكومات والمستهلكين، تجد أن هناك حاجة إلى ترتيبات مختلفة. في حالة السكك الحديدية، على سبيل المثال، سيضمن التنظيم الجيد أن يكون لدى مالكي البنية التحتية حافزا كافيا للاستثمار في المسارات والحفاظ عليها؛ ولكن سيتم أيضًا تنظيم سلطاتها الاحتكارية القريبة لتجنب تخطي الخدمة أو زعزعة العملاء. في حالة الملكية الفكرية، يعتمد الابتكار التكنولوجي في كثير من الأحيان على إنشاء «معايير»، والتي تسفر عن إتاوات كبيرة لأصحاب براءات معينة. ولكن ضمان المنافسة السليمة المستندة إلى معيار يتطلب من المنافسين أن يثقوا ببعضهم البعض حتى لا يقاضي بعضهم البعض بسبب إساءة استخدام براءات الاختراع.

كما تطرق الكتاب لمسألة قانون العمل في فرنسا. حاولت الحكومات المتعاقبة إدارة التفاصيل الدقيقة للاتفاقات بين الشركات والموظفين لضمان المعاملة العادلة وانخفاض البطالة. ولكن معدل البطالة في فرنسا ظل مرتفعاً، وتم خنق ريادة الأعمال، وأصبحت الشركات راغبة في توظيف الناس بسبب التكاليف الباهظة. حتى إذا أثبت الموظف أنه عديم الفائدة. فبالنسبة إلى الموظف، حتى إذا كنت ترغب في الاستقالة، فإن الأمر الأكثر ربحًا هو الانتظار حتى يتم

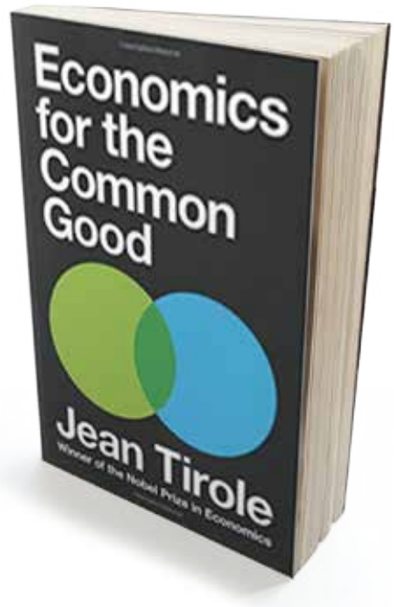

طردك، لأنك تحصل على كل من راتب إنهاء الخدمة والتأمين ضد البطالة. لحل المواجهة بين العمال الذين يرغبون في الإقلاع والشركات التي ترغب في تقليص عدد الموظفين، يتواطأ أرباب العمل والموظفون الآن من خلال صيغة قانونية تسمى «الإنهاء بالتراضي». يستقيل الموظف ويتلقى مخصصات البطالة كما لو تم استبعاده، والشركة هي بمنأى من التداعيات القانونية وتكاليف الفصل. ويرى تيرول أن هذا الجنون البيروقراطي يضعف النمو.

أما من ناحية معضلة الحرية الاقتصادية والقوانين، فإن حل المؤلف له طابع تكنوقراطي واضح للغاية: الأسئلة «المجتمعية»، مثل مسألة الرموز الدينية، والنقابات المدنية، وما إلى ذلك يمكن تسليمها إلى السياسيين والناخبين. ومع ذلك، ليس من المعقول أن نفعل نفس الشيء مع المسائل «الفنية» مثل الأسئلة المتعلقة بالبطالة أو العملة، لأن كلاهما يفتقر إلى الكفاءات والحوافز المطلوبة لحل مثل هذه الأمور. يمكن للمرء أن يحمل بعض الشكوك حول هذا المفهوم من الديمقراطية، مثلما قد يتساءل المرء ما إذا كان الخبراء أكثر حساسة لمزايا الحجج من علاقات القوة.

يعزو تيرول بشكل رئيس الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨ إلى الخيارات السياسية، ويبرئ الاقتصاديين من أي مسؤولية.

في نهاية المطاف، يوفر لنا الكتاب فرصة لفهم المفهوم الجديد للسياسة التي اقترحتها هذه المجموعة من الاقتصاديين، والتي يمكن للمرء أن يدعوها بالسياسة الاقتصادية. وهو يتألف من الحكم ليس من خلال القوانين التي تحدد الحدود المشروعة وغير المشروعة، ولا تأديب الأفراد من خلال أجهزة معقدة. إنه يستلزم بالأحرى، جعل الأفراد يصنعون القرارات المنتظرة منهم من خلال جعلهم على دراية بالحوافز قبل الاختيار، لتحقيق أفضل النتائج الممكنة. الهدف، في الآخر، ليست بأي حال للقضاء على الإجراءات الشائنة أو غير المشروعة، ولكن «الأمثل»، القبول بكمية معينة من الإجراءات غير المرغوب فيها لأنها أكثر تكلفة للقضاء عليها من تحملها من خلال القوانين والانضباط. إن منظمة غير حكومية تقاتل تجارة العاج قد تقرر بيع العاج المصادرة من الصيادين، على أساس أن ذلك سيؤدي إلى انخفاض الأسعار في سوق العاج غير القانوني، وبالتالي تقليل الحافز للصيد. ولكن هذا قد يؤدي أيضاً إلى نتائج عكسية.

ويتحول القسمان الأخيران من الكتاب إلى تطبيقات الاقتصاد، ومسائل الاقتصاد الكلي مثل استقرار الأسواق المالية أو معالجة تغير المناخ، وأيضاً تطبيق قضايا الاقتصاد الجزئي مثل سياسة المنافسة، والمنصات الرقمية، والملكية الفكرية، وتنظيم صناعات الشبكات.

فكتاب جان تيرول «اقتصاديات الصالح العام» موجه للجمهور العام في الاعتبار. فهذا الكتاب ضخم ويغطي الكثير من الأرضية. وأساسا، الكتاب هو انعكاس لدور الاقتصادي (والاقتصاد باعتباره الانضباط العلمي) في المجتمع، ويهدف إلى إعلام الجمهور العام بالدور الذي يمكن للاقتصاد أن يلعبه في المناقشات المجتمعية. إنه إحباط يشاطره الكثير من الاقتصاديين، بوجود الكثير من المفاهيم الخاطئة فيما يتعلق بأهداف وأساليب التحليل الاقتصادي، خاصة بين العلوم الاجتماعية الأخرى وبين العلوم الإنسانية. وأخيراً، فإن الهدف المعلن للكتاب، وهو جعل الاقتصاد في متناول الرجل العادي وغير تقني، يمكن أن يستفيد منه الاقتصاديون والسياسيون المهووسون. الفصول قصيرة جداً ومقسمة إلى أقسام وهذا يساعد على عملية هضم الكتاب.

اسم الكتاب: الاقتصاد من أجل الصالح العام
المؤلف: جان تيرول
الناشر: Princeton University Press, Translation edition
سنة النشر: ٢٠١٧
اللغة: الإنجليزية
عدد الصفحات: ٥٧٦

*** كاتب عُماني**

«اللقاء بالصين.. الفيلسوف الأمريكي ميخائيل صاندل والفلسفة الصينية»

محمد الشيخ *

دأبتْ العادة على ألا تتم محاورة فلاسفة الغرب المعاصرين إلا من داخل التقليد الذي ينتمون إليه (التقليد الفلسفي الغربي: أكان تقليدا قاريا أم تقليدا أنجلوسكسونيا)، على الأغلب، وليس من خارج التقليد الفلسفي الغربي برمته، على الأرجح. لكن الأمر اختلف مع الفيلسوف السياسي والأخلاقي الأمريكي الذائع الصيت ميخائيل صاندل (١٩٥٣)، فبعد أن تعودنا على أن يكون محاوروه المفضلون من القدماء أرسطو ومن المحدثين كانط ومن المعاصرين رولز، ها نحن في هذا الكتاب الفريد نجد الحوار يعقد بينه وبين ثلة من مفكري الصين القدماء -كونفشيوس، مانسيوس، زيغونغ، زوانغزي، هانز فايغ زي- والمعاصرين -شينيانغ لي، تونغدونغ باي، يونغ هوانغ، زهو هويلنغ، شين لاي- وقد دار الحوار على خمس مسائل أساسية: العدالة، والجماعة، والفضيلة المدنية، والتعددية، والشخص؛ وذلك وفق ثلاثة تقاليد فلسفية غربية: الليبرالية والجماعاتية والنزعة الجمهورية المدنية، وتقليدين فلسفيين صينيين: الكونفشيوسية والطاوية.

هذا.. ويعد الفيلسوف صاندل -الذي شغل فلاسفة زماننا- من أكبر فلاسفة أمريكا اليوم. وقد كان من حسنات هذا الكتاب العدة أنه لم يتم تصنيف صاندل تصنيفا مسبقا ضمن تيار «الجماعاتيين» الذي لطالما رفض الرجل أن يصنف ضمنه -على نحو ما كان الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر قد رفض أن يصنف ضمن «الوجودية» معلنا تفضيله أن يصنف ضمن «فكر الوجود»- مفضلا أن يحسب على إحيائيي «أخلاقيات الفضيلة المدنية» بمعناها الأرسطي؛ أي ضمن النزعة الجمهورية المدنية. كما كان من حسنات الكتاب أيضا أنه يغير نظرتنا إلى المقابلة بين الفلسفة الغربية والفلسفة الصينية على أن الأولى فلسفة «فردانية» تركز على مبادئ «حرية الفرد» و«استقلال الشخص» و«حرية الاختيار»، بينما الثانية فلسفة «جماعاتية» تشدد على مبادئ «الأسرة» و«تناغم المجتمع» و«طاعة الآباء والأجداد». إذ يكشف الكتاب عن أن الأمر أعقد بكثير من بسيط المقارنة هذا. وهكذا، يقرر صاندل بأن من شأن المقابلة بين التقليدين، هكذا على وجه الجملة، أن يخفي الكثير من التعقيدات (ص:٢٤٨).

وقد أمستْ نظرية الفيلسوف الأمريكي ميخائيل صاندل السياسية مشهورة بالصين بدءا من تسعينيات القرن الماضي وبداية القرن الحالي. وركز الدارسون الصينيون الذين درسوا الفلسفة السياسية المعاصرة تركيزا واسعا على نقود صاندل على «نظرية العدالة» التي قال بها الفيلسوف الأمريكي الشهير جون رولز، وبالخصوص على تصور صاندل لبناء الذات البشرية، وتقديمه قيمة «الخير» على قيمة «العدل»، ونقده لفكرة «حياد الدولة قيميا». كما درسوا السجال الحادث بين النزعة الليبرالية والنزعة القومانية (الجماعاتية)، وواكبوا نشره لأعماله المتأخرة؛ مثل: «الاستياء من الديمقراطية» (١٩٩٨)، و«الفلسفة العمومية» (٢٠٠٥)، و«ما الشيء الحق الذي يمكن أن نفعله؟» (٢٠١٠)، و«ما الذي لا يمكن للمال أن يشتريه: حدود السوق الأخلاقية» (٢٠١٢).

وكان الرجل اكتسب شهرة واسعة بالصين؛ سواء في المجال الأكاديمي أو في المجال العمومي. وقد بدأ الصينيون يطرحون الأسئلة الجريئة حول ما الذي تعنيه «العدالة» بالذات، وما نوع «العدالة» الذي ينبغي الحديث عنه والسعي إليه، وكيف يلزم التفكير في الإحراجات الأخلاقية التي يواجهونها في حياتهم اليومية، وما ضرر الاستدلال بمنطق السوق، وما العيوب المتضمنة في ذلك. وبالجملة، وكما يقول أحد الدارسين الصينيين المهتمين بالفلسفة الكونفشيوسية وبفلسفة صاندل معا: «لقد ألهمت فلسفة صاندل السياسية الدارسين والجمهور العريض التفكير في الأسئلة الأخلاقية المطروحة يوميا بعون من النظرية السياسية» (ص:٦٩).

ولقد حدث أن صادف ذلك هوى صينيا كان من أثر التطور السريع لاقتصاد السوق المزدهر، والحاجة إلى نظرية سياسية وإلى خطاب أخلاقي للتعامل مع العديد من المشاكل التي رافقت اقتصاد السوق. وكان أن أبدت فلسفة صاندل القدرة على الاستجابة إلى هذه الحاجيات، وإلى تأهيل الجمهور لطرح المشاكل ومناقشتها مناقشة أعمق وأشد فعالية. وتدور قضايا هذا الكتاب الذي يعرض تفاعل التقليد الفلسفي الغربي مع التقليدين الفلسفيين الصينيين -الكونفشيوسية والطاوية- على خمسة **محاور**:

- المحور الأول: العدالة والانسجام والجماعة.
- المحور الثاني: الفضيلة المدنية والتربية الخلقية.
- المحور الثالث: التعددية والكمال: صاندل والتقليد الطاوي.
- المحور الرابع: تصورات الشخص: صاندل والتقليد الكونفشيوسي.
- المحور الخامس: رد مايكل صاندل: التعلم من الفلسفة الصينية.

هذا.. فضلا عن تقديم كتبه الكاتب الصحفي الأمريكي المختص في الشؤون الصينية إيفانز أوسنوس دار على لقاء الصين بميخائل صاندل ومفاجآته، وتعاريف بالمساهمين في الكتاب، وكلمة شكر، وكشاف بأهم بالاصطلاحات والأعلام الواردة في الكتاب.

وفي كلمته التقديمية -«لقاء الصين بميخائيل صاندل»- يعود بنا أوسنوس إلى ليلة من ليالي شهر دجنبر من عام ٢٠١٢، جرت بحرم جامعة كسيامن بالصين؛ حيث ازدحم الطلاب والباحثون ازدحاما شديدا لملاقاة صاندل وكأنه نجم من نجوم هوليود أو لاعب كرة سلة أمريكي، كما قالت «يومية الصين».

وفي كلمته الختامية -«التعلم من الفلسفة الصينية»- يحكي ميخائيل صاندل عن سفره الأول إلى بلاد الصين عام ٢٠٠٧، وقد حمل معه ثلاثة نصوص -نص فلسفي غربي قصير (جون ستوارت مل)، ونصان حكميان شرقيان (كونفشيوش ومانسيوس)- تحمل في طياتها إحراجات أخلاقية أراد أن يعرضها على طلاب الصين، وأن يقف على حلهم لما أشكل فيها. وقد ميز بين مقاربتين ممكنتين لهذه النصوص القصيرة: مقاربة تقف على الفوارق بين الفلسفتين الغربية والصينية على أساس أن نص «مل» يحتفي بالحرية وبالفردية احتفاء مجردا، ونصي الحكيمين الصينيين يحتفيان بالأسرة وبالجماعة احتفاء مشخصا. لكن صاندل يعلن أنه يفضل على هذه المقاربة مقاربة أخرى لأنه ما كان يروم من عرض النصوص المقارنة الإجمالية بين التقليدين، وإنما الإصغاء إلى كيف سيكون رد فعل الطلاب على النصوص المعروضة: هل سينجذبون إلى ليبرالية «مل» أم سينتقدونها؟ وهل سيوافقون على أخلاقيات الأسرة أم لا؟ والحال أن آراء الطلاب كانت متباينة، وكان المهم أن تنقدح شرارة المناقشة لا بين التقليدين وإنما من ثناياهما.

في مسألة العدالة

وفي قلب النقاش، طرحت مسألة: ما الذي ينبغي أن نفكر فيه في أمر «العدالة»؟ هل على «المجتمع العادل» أن يسعى لأن يكون «محايدا» اتجاه تصورات «الفضيلة» و«الحياة الطيبة»؟ أم عليه أن يزكي تصورا معينا للخير، وأن يسعى لتطوير ونشر بعض الفضائل بين المواطنين؟ وقد تبع هذا السؤال سؤال آخر: هل ينبغي أن نفكر في أمر «العدالة» دون العودة لارتباطاتنا وعوالقنا بالأسرة وبالأصدقاء وبالجيران وبمواطنينا؟ أم على تصورنا للعدالة أن يعبر عن مثل هذه الوفاءات والولاءات؟

الحال أن الذين يتبنون الطرح الثاني عادة ما يوسمون باسم «الجماعاتيين» الناقدين لأهل الطرح الأول المدعوين باسم «الليبراليين». وحجة الأوائل أن لا إمكان لتحديد ما العدل من غير ربطه، صراحة أو ضمنا، بتصورات جوهرية لمعنى «الحياة الطيبة»، ومن شأن طرح قواعد للعدل تكون محايدة -أي بمعزل عن هذا الربط- أن يشعر بالإحباط أولئك الذين يعدون أن قناعاتهم الأخلاقية لم تؤخذ بعين الحسبان أو أقصيت. وجواب الليبراليين أن من شأن الناس في المجتمعات التعددية أن يختلفوا في تصور معنى «الفضيلة»

و«الحياة الطيبة»، كل فرح بما لديه، ومن شأن فرض تصور من التصورات أن يكون قسرا وأن يناقض مبدأ «التسامح» حيث تفرض قيم الأكثرية على الأقلية.

وعند صاندل أن أصل المشكلة يكمن في التصور الليبرالي لذات الإنسان وكأنها بلا عوالق مجتثة بلا جذور وقد تحددت أساسا في استقلال عن أي دور في المجتمع وعن أي صلات بالأغيار؛ مما يؤدي لتصور شديد الفقر للجماعة وللقوم. وقد اعترض العديد من الليبراليين بأن تصور «الذات» في تعالقها بالروابط الأخلاقية يتعارض مع استقلالها وحريتها. وقد ذكر صاندل في رده على ذلك أنه اعتاد على هذا الاعتراض على تصوره للجماعة بوصفه تصورا شديد التطلب. لكنه استغرب لملاقاة تحد عكسي من لدن الكونفشيوسيين (شيانج لي) يعيب عليه، بالضد من الليبراليين، رقة تصوره، ويعتبر الجماعة هي القيمة الأولى، وأن لا فرد من غير روابط الجماعة، وأن «التناغم» هو الفضيلة المطلوبة في الجماعة؛ ومن ثمة ما كانت القيمة الأولى للمؤسسات الاجتماعية هي «العدل»، وإنما هي «التناغم»؛ وبالتالي، فإن صاندل لا يعير لهذا المفهوم الكونفشيوسي أهمية تذكر. ويعترف الرجل بأنه لم يخطر بباله أن يجعل من «التناغم» قيمة أولية للحياة إلى حين لقائه بالتقليد الصيني، لكنه مع ذلك لا يزال مؤمنا بتصور تعددي للخير؛ حيث يُمكن للمواطنين أن يتحاجوا بانفتاح حول المسائل الأخلاقية والروحية. وهو يذكر أنه كان دائما في ريبة من تصور روسو للإرادة العامة حيث يرى روسو أنه حين تسود الإرادة العامة يحدث الصمت في الجمعية العمومية.

وردًا على تونغ دونغ باي الذي رأى أن وجه الخلاف بين النزعة الجمهورية المدنية والكونفشيوسية يكمن في أن هذه تزكي نظاما استحقاقيا يبيح حكم أقلية الفضلاء الأغلبية، بينما الأولى تشدد على تربية عامة الناس على الفضائل المدنية (التآزر/ المسؤولية...)، يرى صاندل أن لا تعارض بالضرورة بين العنصر الاستحقاقي والعنصر الجمهوري، لكن عند المفكر الصيني ثمة حدود للمشروع الجمهوري لتربية المواطنين على الفضائل المدنية؛ وذلك بحكم أن الأمة المعاصرة أشبه شيء يكون بـ«مجتمع غرباء» منه بـ«جماعة».

ويلاحظ يونغ هوان أن ثمة تقاربا بين تصور صاندل وتصور الكونفشيوسيين للعدل، وذلك على خلاف التباين عن نظرية راولز. إذ هذا يفصل العدل عن الفضيلة والاستحقاق الخلقي -يعتبر العدالة إجراء لا علاقة له بالأخلاق، ويقدم العدل على الخير- بينما الكونفشيوسية تسعى لتربية المواطنين. لكنَّ الفارق بين تصور صاندل -الذي يعود إلى أرسطو- والتصور الكونفشيوسي إنما يكمن في الوسائل: فعند أرسطو وصاندل تتم تلك التربية بسن قوانين جيدة ملزمة، بينما عند الكونفشيوسية يتم ذلك بتقديم قدوات ونماذج أخلاقية؛ إذ إن فكرة جعل المواطنين فضلاء بتشريع قوانين عاقلة فكرة غربية عن كونفشيوس وأتباعه، ولو فُعل بهم ذلك لارتدعوا لكن ما شعروا بالخجل من فعلتهم ولا أحسوا بالعار. بيد أن صاندل يوضح أن أرسطو ما كان يلح على الزجر بقدر إلحاحه على التربية بالعادة، ومن ثم فلا تعارض بين كونفشيوس وأرسطو، حتى وإن شدد ذاك على الفضيلة الأخلاقية وهذا على الفضيلة المدنية (الولاء والتضامن).

في مسألة الفضيلة

لكن كيف نميِّز بين الفضيلة الخلقية والفضيلة المدنية؟ هذا ما تطرحه زهو هويلنغ وشين لاي، وهما يسألان صاندل من منظورين مختلفين. إذ ترى الأولى أن تصور صاندل للنزعة الجمهورية المدنية لا يمكن من معالجة خطر أن حكومة ما، وباسم الفضيلة، قد تفرض بالقهر تصورا معينا للأخلاق،

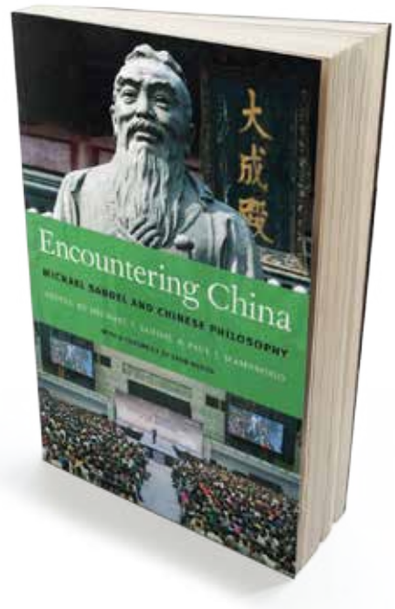

بينما يلاحظ شين لاي أن تصور صاندل للنزعة الجمهورية ليس قويا بما يكفي. وشاهده على ذلك أن نزعة صاندل تهمل اعتبار الكمال الخلقي الخاص بالشخص. وإذ شددت زهو هويلنغ على أن الجوانب الجمهورية المدنية في فكر صاندل أقوى من الجوانب الجماعاتية، فقد وافقها صاندل الرأي. وقد أشارت إلى كيف أن الرجل يرفض النظرة الأخلاقية الأغلبية التي ترى أن العدل والحق ينبغي أن يتحددا بوفق الأخلاق الغالبة على الجماعة، ورفض النظرة الروسوية التي ترى أن الخير المشترك واحد لا تعدد فيه. وبالضد، فإن نزعة الرجل تشدد على الحرية مبدأ للنقاش بين المواطنين في شأن ما الذي تعنيه الحياة الطيبة أو خير الجماعة. لكن زهو هولينغ لا تخفي قلقها من غياب طرح أي أسئلة تنجم عن محاولة إحياء الفضيلة الجمهورية: كيف ينبغي لنا أن نتداول حول «الخير المشترك» في مجتمع تعددي حيث لا يتفق الناس على معنى «الفضيلة» وعلى مبنى «الحياة الخيرة»؟ كيف يمكن أن نضمن أن هذا التداول لا ينقلب إلى قسر وقمع حين تفرض الأكثرية قيمها على المجتمع برمته؟ والذي عند الرجل أن إلحاحه على «تربية المواطن» وليس بالأولى «تربية الشخص» لا يعني لا عنده، ولا عند أرسطو، أن ثمة تعارضا بين «الفضائل المدنية» و«الفضائل الخلقية»؛ إذ العديد من القيم المدنية قيم خلقية؛ شأن محاربة النزعة الاستهلاكية. وهو في ذلك، وعلى خلاف الليبراليين، لا يقيم حاجزا بين ما هو خصوصي وما هو عمومي، ولا يؤمن بحياد الحكومة اتجاه مختلف تصورات الحياة الطيبة.

في مسألة الشخص

ما الذي يعنيه أن تكون «شخصا»؟.. هذا السؤال يقع في صلب مداخلتي أستاذين غربيين متخصصين في الكونفشيوسية ينتقدان التصور الغربي للذات بما هي «فرد حر عقلاني مستقل» أنشأته الفلسفة الغربية إنشاء. وهما يعتبران هذا التصور مسؤولا عن اقتصاد السوق الرأسمالي. ويجدان بديلا في الفكر الكونفشيوسي الذي يتصور «الشخص» تصورا يعتبرانه جذابا أخلاقيا ومطابقا للحياة البشرية التي تستحق أن تعاش: إنما الشخص دور اجتماعي. ويقر صاندل بموافقته الكونفشيوسية في نقد مبدأي «الفردانية» و«الاختيار الحر». وهو لا يرى أن الذات متحررة من كل العلائق الجماعية ومن كل المرجعيات. لكن الباحثين يريان أن هذا النقد غير كاف؛ إذ لا وجود عندهما للذات خارج الأدوار التي تقوم بها، ولا وجود لهوية ثابتة للشخص، إنما الشخص حال من التقلب في الأدوار التي يسندها المجتمع إليه. ويجيب صاندل: نعم أنا أرفض القول بأن الأخلاق تنبع من اختيارات ذوات مستقلة فردية، لكن لا أوافق على أنه يمكننا أن نفكر في الأخلاق من غير التفكير في الفاعلين الأخلاقيين، وإذ لا أؤمن بماهية ثابتة للشخص بمعزل عن تقلبات حياته، فإنني لا أؤمن أيضا بأن الشخص ما هو إلا جماع أدواره وظروفه. فما ينسياه هذان هو دور الشخص الراوي: أعيش ظروفا، لكن بمكنتي أن أستقل عنها وأن أروي ما حدث لي. وفي ذلك بالذات يكمن جوهر مفهوم «الشخص»: إنه راوية ومؤول.

في مسألة الحوار بين الثقافات

يعتبر صاندل أن ردوده على دارسي الفلسفة الصينية إنما شكلت فرصة تعلم على عدة مستويات: من جهة أولى، تطلب الأمر منه اعتبار التحديات التي تواجه رؤاه من وجهات نظر غير مألوفة لديه. ومن جهة أخرى أضاءت له المناقشات آفاق متنافسة بضوء من الفلسفة الصينية. ومن جهة ثالثة دفعته إلى التساؤل إلى أي حد يمكن أن يجرى حوار عابر للثقافات وللتقاليد الفلسفية.

والذي عنده أنه يمكن تصور طريقين لمقاربة هذا الحوار: واحدة تكمن في إجراء المقارنة بغاية بيان الأشباه والنظائر، من باب الفلسفة المقارنة؛ وذلك في تحد للذات المنغلقة في فكر معين. وهو الأمر الذي من شأنه أن يجلب معه دواء لداء مركزية الفلسفة الغربية والنظرية السياسية المتشرنقة على الذات، كما من شأنه أن يجلب معه تصويبا للصورة الكاريكاتورية السائدة عن الفكر الشرقي والتي ظهرت في أعمال مفكرين كبار من أمثال هيجل. لكن، رغم إيجابيات هذه الطريقة، فإنها قد تمنع من التشجيع على التعلم المتبادل بين الثقافات وعبرها؛ وذلك بسبب من اقتضائها التعميم؛ علما بأن التعميم معاد للروح الفلسفية؛ إذ يكاد يعمى عن الفوارق داخل التقليد عينه.

والبديل الذي يقترحه صاندل هو أن يتم البدء لا من التجريدات والتعميمات، وإنما من الإحراجات العينية بغاية الحث على تفكير مشترك. لذلك ما طلب هو من تلامذته الصينيين أن يتحدثوا عن تقاليدهم، وإنما وضع أمامهم معضلات أخلاقية ملموسة والتمس منهم معالجتها بصرف النظر عن أي تقليد. مثلا، هل من الخطأ أن يعمد صاحب متجر إلى الرفع من ثمن قنينة الماء غداة كارثة طبيعية؛ حيث يرتفع الطلب ويقل العرض؟ وما القول في طفل يبيع إحدى كليتيه ليشتري جهاز آي فون؟

لهذا السبب، ينتهي صاندل إلى نصح الفلاسفة بأن ينكبوا على الإقبال على نصوص تقاليدهم الكبرى -شرقية كانت أم غربية- بُغية تدارسها وفق ما يسميه «التأويليات التعاونية». هو ذا ما يمكن أن يفيد «التعلم المتبادل» بين الفلسفة الصينية والفلسفة الغربية، بناء على الإقرار، أولا، بتوازيهما. وهو درس من صاندل في التواضع، حيث لا يتحول الدرس إلى وعظ.

- الكتاب: «اللقاء بالصين.. ميخائيل صاندل والفلسفة الصينية».
- المؤلف: Edited by Michael J. Sandel And Paul j. D'Ambrosio.
- دار النشر: جامعة هارفارد للنشر، ٢٠١٨م، لندن.
- عدد الصفحات: ٢٩٦ صفحة.

*** أكاديمي مغربي**

وعد بلفور: الانتداب والمقاومة في فلسطين لبرنارد ريجان

فينان نبيل *

أرسل وزير الخارجية البريطاني»آرثربلفور»خطابا في (٢ نوفمبر١٩١٧) إلى المصرفي البريطاني وأحد زعماء اليهود في بريطانيا «البارون روتشيلد»، كان نصه كالتالي»يسرني أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته بالتصريح التالي الذي يُعبر عن التعاطف مع طموحات الصهاينة التي تم تقديمها للحكومة ووافقت عليها، إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس»وطن قومي للشعب اليهودي» في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الغاية،على ألا يجري أي شيء قد يؤدي إلى الانتقاص من الحقوق المدنية، والدينية للجماعات الأخرى المقيمة في فلسطين أو من الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى أو يؤثر على وضعهم السياسي، سأكون ممتناً لك إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا البيان»، وصل هذا الخطاب إلى الفيدرالية الصهيونية، بعد التنسيق مع الحكومة البريطانية ليسمح بدعم تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي الفلسطينية وعرف باسم «وعد بلفور»، أدت هذه الرسالة إلى قيام دولة إسرائيل وما تبع ذلك من حروب وأزمات في الشرق الأوسط.

جاءت رسالة «بلفور» تتويجاً لسنوات عديدة من الاتصالات والمفاوضات بين الساسة البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية في بريطانيا في زمن الحرب بشأن مصير بلاد الشام، مثل مراسلات المفوض السامي البريطاني لمصر السير»هنري مكماهون»، و»حسين بن علي» شريف مكة، والاتفاق السري الإنجليزي- الفرنسي بين السير»مارك سايكس»،و»تشارلزبيكو»حول تشكيل تبعية الشرق الأوسط المعاصر، والمعروف باتفاقية سايكس بيكو، ويعبر المؤرخ «بيان الهوت»عن وعد بلفور بعبارة موجزة «وعد ممن لا يملك لمن لا يستحق»، فقد كان موضوع مصير الأراضي الفلسطينية قيد البحث في دوائر الحكم في بريطانيا بعد دخولها الحرب العالمية الأولى مباشرة. وجرى أول لقاء بين «حاييم وايزمان»، زعيم الحركة الصهيونية لاحقًا، و»بلفور» عام ١٩٠٤ وتناولا موضوع إقامة وطن اليهود في فلسطين.

يثير»وعد بلفور»جدلا بين المؤرخين فهناك من يرى فيه مشروعا بريطانيا مسيحيا نبيل الأهداف لمساعدة اليهود للعودة إلى وطنهم التوراتي حظي بدعم ساسة متعاطفين مع الحركة الصهيونية، بينما يربط فريق آخر من المؤرخين بين الوعد والسياسة الإمبريالية لبريطانيا، والتي كان من بين أهدافها الحصول على دعم يهود الغرب، لم يقتصر الخلاف على المؤرخين بل إنه ولد قبل صدور الوعد نفسه، فقد كان الوعد مثار خلاف داخل حكومة «لويد جورج» فعندما كان رئيسًا للوزراء انقسم المسؤولون إلى فريقين أحدهما مؤيد، وفريق آخر يعارض الأمر. ومن بين أعضاء فريق المعارضين الوزير اليهودي الوحيد في الحكومة «أدوين مونتغيو» الذي كان يرى أن إنشاء وطن قومي لليهود سيقوض من الجهود المبذولة لتحقيق المساواة بين اليهود وغيرهم.

لعبت بريطانيا دورا رئيسا في التأسيس لإنشاء دولة إسرائيل ١٩٤٨منذ فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، ورغم أن الرسالة لم تتحدث صراحة عن تأييد الحكومة البريطانية لإقامة دولة لليهود في فلسطين، فهي لا تتضمن كلمة «دولة» بل تتحدث عن «وطن»، لكنها أدت دوراً أساسياً في إقامتها بعد ٣١عاما من تاريخ الرسالة. كما ساهمت الرسالة في تشجيع يهود القارة الأوروبية على الهجرة إلى فلسطين خلال الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، في وقت كانت القارة تشهد صعودا للتيارات القومية المعادية للسامية.

هناك أسباب تاريخية تخص بريطانيا ذاتها دعتها لمنح هذا الوعد، فقد تغيرت مظاهر الإمبريالية في الفترة (١٨٥٠-١٨٠٠) ففي القرن الثامن والتاسع عشر، تضخمت الصناعة والتكنولوجيا في بريطانيا، وازداد معدل النمو الاقتصادي فيها من (١٨٤٠-١٨٧٠) بنسبة ٨٨ في المائة، ثم ازداد في الفترة مابين (١٨٧٠-١٩١٣) إلى ١٢٤في المائة مقارنة بفرنسا التي زاد معدلها من ٤٥إلى١٠٠٪ في نفس الفترة، بينما وصلت ألمانيا في الفترة من (١٨٧٠إلى ١٩١٣) إلى ٢٢٩ في المائة، وأمريكا ٤٢٦ في المائة. وأدت زيادة سرعة النمو الرأسمالي، والمنافسة الاحتكارية العنيفة للسوق والرغبة في التحكم في المواد الخام، والسيطرة على خطوط المواصلات إلى ظهور شركات ضخمة لها اهتمامات دولية، هذه الكيانات الضخمة بدأت في السعي لخلق ظروف مواتية لها في دولها، وسعت حكومات تلك الدول لتحقيق مصالح شركاتها، شجعت الحكومة البريطانية على الاحتكار، وقبلت وزارة الخارجية أن تعزز الشركات الخاصة في مناطق ذات حساسية سياسية، نتج عن هذا التنافس والصراع بين القوى العظمى على الأسواق أماكن المواد الخام، حرب عالمية سنة (١٩١٤(بين جانبين، الأول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، والآخر المحور يضم (ألمانيا والدولة العثمانية، والنمسا) ثم أعلنت الولايات المتحدة الانضمام للحرب ١٩١٧، وتغيرت نتائج الحرب بعد انسحاب روسيا بعد ثورة (أكتوبر ١٩١٧(، أسست الحرب للاقتصاد السياسي العسكري، في بريطانيا نفسها الحرب أصبح لها بناء اقتصادي واجتماعي وسياسي منسجم مع رؤية الدولة.

تزايدت أهمية البترول الحيوية في الصناعة والتقدم التجاري وأصبح عنصرا أساسيا في المنافسة، فقامت بريطانيا بإنشاء شركة بترول (أنجلو برايزيان ١٩٠٩) وحاولت التحكم في كل منطقة يمكن أن يوجد بها بترول واحتكاره، وأدت المفاوضات بين فرنسا وبريطانيا ولحقتها الولايات المتحدة حول استخراج واستغلال واستخدام البترول في المنطقة لتقسيم الوكلاء لشركات البترول الرئيسة، والحكومات والبنوك.

فلسطين لم تكن مصدرا للمواد الخام، إلا أنها تتميز بموقع له اعتبار ومغزى، فهي نقطة اتصال جوهرية وحيوية للإمبريالية الاستعمارية، تجعلها قادرة على التحكم في طرق التجارة كما تتحكم في وصول المنافسين لمصادر المواد الخام وقوى السوق، لذلك سيطرت بريطانيا على فلسطين، وبنت قاعدة طرفية في «حيفا» تقطع الخط الواصل بين خطوط الإمدادات من الموصل إلى بلاد ما وراء النهرين، وتعتبر فلسطين نقطة التزود السريع بالوقود بالإمدادات واستراحة لرحلات الطيران المتنامية بين الهند والأجزاء الأخرى من الإمبراطورية في

الشرق.

تزامنت هذه الظروف مع صعود الحركة الصهيونية وهي حركة نهضة قومية استجابت لبرنامج نشأ خاصة في شرق أوروبا، المشروع الصهيوني هو خلق وطن لليهود يقتصرعلى المجتمع اليهودي، قادة الحركة كانوا على يقين منذ بدايتها أنها حتى تصل إلى أهدافها ستحتاج إلى ظهير قوي يوفر لها الحماية، فاقتربوا من كل القوى الاستعمارية الأساسية (بريطانيا،ألمانيا،فرنسا،روسيا،والخليفة العثماني).حتى قررت الحكومة البريطانية في أواخر (١٩١٧) دعم المشروع الصهيوني في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بدافع المصلحة الذاتية، والتي التحمت مع الحركة الصهيونية،هذه المهمة بالنسبة لبريطانيا هي إقرار لاستقرار الامبراطورية دون أن تظهر كمستعمر أو محتل توسعي، وبدأت تخفي الاستعمار تحت ستارة إعادة التشكيل والبناء. إنهم أملوا أن يوفر الاستيطان الصهيوني بديلا مناسبا ومؤثرا لتنفيذ الاحتلال تحت مظهر إعادة تشكيل القومية. الصهيونية حتى اليوم حركة سياسية هامشية خارجة عن المجتمع اليهودي أصبحت مساعدا هاما للاستراتيجية البريطانية الامبيريالية في الشرق الأوسط، وقد اتبع المستوطنون استراتيجية خاصة تتحالف مع الولاء الاقتصادي لراعيهم وحليفهم.

إن وعد بلفور لم يكن مجرد اتفاق بين شخص أو مجموعة أشخاص أو منظمة إنما كان متابعة للقوى الاستعمارية لأهدافها. كل من بريطانيا ومنافستيها الاستعماريتين ألمانيا وفرنسا كان لديهم أطماع في نفس المنطقة لنفس الأسباب السابقة، في حين كانت بريطانيا في صراع عسكري مع ألمانيا وحلفائها، إذ تحركوا لبناء نظام تعويضي للحلفاء يتأسس على ركيزتين رئيستين، الأولى استخدام طموح الحكام العرب في الاستقلال عن الدولة العثمانية من خلال التفاوض مع «السلطان حسين» معتمدين في ذلك على علاقته بالمسئولين الإنجليز، وهي العلاقة التي اتضحت من خلال رضوخه لهؤلاء المسئولين الذين استأثروا بالسلطة الفعلية من دونه،الركيزة الثانية :توثيق الشراكة مع فرنسا من خلال اتفاقية سايكس- بيكو، وكانت الامبراطورية العثمانية تعاني من التوسع الاستعماري في منطقة نفوذها،وفي توقع لهزيمة بريطانيا كان هناك عدة خيارات لإنشاء وطن قومي لليهود متضمنة استعمارا لبعض المناطق حول منطقة البصرة في دولة العراق، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض، ومن أجل ذلك تم دعم المشروع الصهيوني لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

وعد بلفور بيان متناقض مع ذاته لأنه التزام تجاه الصهيونية بوجود وطن لهم على حساب السكان الأصليين. قدمت بريطانيا إجراءات سياسية واقتصادية لخلق وطن قومي لليهود ومنحت عقودا اقتصادية للصهاينة كوكلاء. هذه الشراكة غيرت من شكل السياسة الفلسطينية، وساهمت في

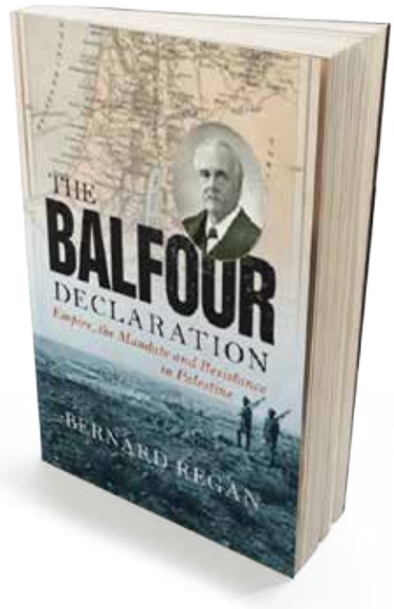

إعادة تشكيل المجتمع الفلسطيني. هذه التغيرات السياسية والاقتصادية المفروضة من أعلى لم تكن متجانسة مع المجتمع الفلسطيني، إذ أدت لتغيره في القرن العشرين،فقد تحالف المستوطنون اليهود مع المستعمر البريطاني مما أثر في التركيب الديموغرافي للسكان. في البداية كان احتجاج الفلسطينيين منصبا على هجرة اليهود واستيطانهم،ثم أصبح واضحا لهم أن السلطة الإنجليزية تنكر حقهم في تقرير مصيرهم،وبدأ الكفاح المسلح منذ نهاية ١٩٢٠ضد الاحتلال الإنجليزي، وتعاظم طموح الفلسطينين جنبا إلى جنب مع نمو رغبة الصهاينة في تشكيل وطن قومي لهم والتي تشجعت واحتمت بالاحتلال الإنجليزي.

جاء تصريح بلفور استجابة للضغط الصهيوني واستجابة لأحداث أخرى خارجية أثرت في الامبراطورية البريطانية، كان سباقا من التنافس المستمر بين الامبيريالية البريطانية وحليفتها لبناء المستوطنات التى واجهها شعب فلسطين كما واجه تحديات في محاولاته لتحديد مصيره، ولم يكن تسهيل التوسع في بناء المستوطنات اليهودية إلا نتيجة ضعف الدولة العثمانية. ذهبت كثير من الآراء إلى أن المستوطنات كانت بديلا عن المستوطنات التي فقدت في الشرق الأدنى. المستوطنون اليهود شكلوا مجموعات تعتبر اليهود شعبا عائدا،وقدم البريطانيون أنفسهم كمساهمين في تحقيق العودة التاريخية لفلسطين أكثر من كونها تمددا استعماريا. وربطت الحركة الصهيونية نفسها بالهوية اليهودية، واستحضرت الروايات التوراتية لإضفاء الشرعية على إنكار حق الشعب الفلسطيني، واستحلال ممتلكات أصحاب الأرض،وتنفيذا للأيديولجيات العلمانية التي ادعت «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» تأسست في الفلسفة الليبرالية الكلاسيكية عند جون لوك .

شن الفلسطينيون في الذكرى المئوية لإعلان بلفور حملة تدعو بريطانيا لاعتذار رسمي، حيث خاطب رئيس السلطة الفلسطينية «أبو مازن» الأمم المتحدة لتدعو بريطانيا إلى اعتذار رسمي وتعويض عن الوعد الذي أعطته بريطانيا دون موافقة من أي شخص، وقد هدد بمقاضاة لندن عن الأضرار الناجمة عن الإعلان وإنشاء إسرائيل،والهدف لم يكن الاعتذار في ذاته، و«إنما الهدف هو الكشف عن عدم شرعية دولة إسرائيل في الوقت الذي يدخل ضمن عدة خطوات عملية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين .

لقد فشلت المقاومة الفلسطينية تاريخيا ضد الامبراطورية البريطانية والصهاينة سواء العنيفة وغير العنيفة؛ لذلك أصبح من الضرورة تدويل القضية،وكانت المفارقة هي أن التزام بلفور القانوني الكامل الذي صدقت عليه عصبة الأمم في عام ١٩٢٠،تم إدانته بنفس القوة وصدرت توصية من الأمم المتحدة في فلسطين لعام ١٩٤٧ بأن تقسيم فلسطين غير شرعي وغير عادل بالنسبة للفلسطينين،قد يمثل الاعتذار استعادة جزئية للشرف الوطني الفلسطيني ويشكل خطوة للأمام نحو القضاء على إسرائيل،وعلى الرغم من مطالبة النشطاء الفلسطينيين بتعويض عن بلفور فإنه من الصعب أن نرى القيمة المباشرة لهذا الاعتذار في المساعدة على إقامة دولة فلسطينية .

تأتي الاحتجاجات في الذكرى السنوية لإعلان بلفور في ظل نظام عربي في أدنى مستوياته/سوريا وليبيا واليمن في حالة انعدام الفاعلية،والعراق ينحصر بين زاويتين إيران من ناحية وكيان داعش الآخذ في التقلص وكردستان المستقلة، في لا شيء إلا الاسم، والسلطة الفلسطينية دولة زائفة لا توجد إلا بفضل المساعدات الخارجية والمساعدة الأمنية الإسرائيلية. الاحتجاج على إعلان بلفور وحملة طلب الاعتذار هي عنصر آخر في الحروب الفلسطينية ضد الحقائق التاريخية المغلوطة التي يجب إنكارها أو مهاجمتها أو إعادة كتابتها، بدلا من مناقشتها، أو الاعتراف بها، أو تقاسمها.

يعد وعد «بلفور» امتدادا لسياسة بريطانيا الاستعمارية،، لم يرتبط هذا الوعد بأي بعد ديني أو أخلاقي بل هو محاولة من بريطانيا إلى مد نفوذها إلى فلسطين بسبب موقعها المتميز، فاهتمام بريطانيا بفلسطين كان يسبق أي علاقة بينها وبين الحركة الصهيونية.

عنوان الكتاب: وعد بلفور- الانتداب والمقاومة في فلسطين
المؤلف: برنارد ريجان
الناشر: المملكة المتحدة- فيرسو- ٢٠١٧
اللغة: الإنجليزية

* كاتبة وباحثة مصرية

«حدود السوق: التأرجح ما بين الحكومة والسوق» للبول دي غراو

وليد العبري *

في هذا الكتاب الصغير، يقول بول دي غراو -وهو عالم اقتصادي بلجيكي مُحاضِر في كلية لندن للاقتصاد- لماذا لا نسعى لتكوين اقتصاد سوق نقي بدلا من اقتصاد محكم تماما؛ فالتوازن بين السوق والحكومة صعب للغاية، والممارسة كذلك، ونحن نسير بعيدا جدا في اتجاه واحد، ثم نغير المسار في آخر المطاف. إن النقاش القديم حول «السوق أو الدولة» عفا عليه الزمن؛ لتصبح هناك مسألة مهمة تمتزج مفرداتها بالسوق والدولة والقانون، وإلى أي مدى يجب علينا أن ندع السوق يذهب بطريقته الخاصة من أجل خلق أكبر قدر ممكن من الرفاهية لجميع أطياف المجتمع؟ ما هي مسؤولية الحكومة في خلق الرفاهية؟ هذا ما حاول بول دي غراو تحليله في كتابه الشهير «حدود السوق». هناك فترات في التاريخ التي حققت مكاسب السوق، وجعلتها مهمة وكانت الحكومة هي المهيمنة على الأسواق؛ لذلك أوضح بول دي غراو نقاط التحول البديلة التي تتزامن مع الأحداث، التي تختبر حدود السوق والدولة. السوق اليوم شغل حيزا كبيرا جدا من منطلق العولمة؛ لذلك لابد من تعزيزه، ويبقى السؤال هنا: هل نعود للاقتصاد الرأسمالي؟ هل نعود إلى الاقتصاد الذي تدير فيه الحكومة المعرض؟

وبناءً على المبدأ الأساسي بأن السياسة تتطلب موازنة ضرورية بين السوق والدولة، وهذا ما نجده عند المؤلف بول دي غراو أنه قدم تاريخا من الحلول التي تتأرجح بين هذين المجالين، مع الإصلاحات التي يمكن أن تساعد على ضمان الديناميكية للسوق ليصبح أكثر قابلية للتطبيق بين السوق والدولة.

ما لفت انتباهي في هذا الكتاب الرائع أنه يعرض موجزا وفكرة واضحة في شرح النظريات والتداعيات على كيفية تخصيص الموارد في ظل نظام السوق «التفكير الرأسمالي» والنظام الحكومي «الشيوعية»، إضافة إلى ذلك نجد أن المؤلف يدعو لوضع بعض من الحدود للسوق الحرة: مثل العوامل الخارجية لا يتم تسعيرها في القرارات الاقتصادية، وأوضح أن الحكومة المركزية ستقوم بإنقاذ «الرأسمالية» من حد ذاتها، ويؤكد استحالة ذلك من خلال شرح مشكلة المعلومات للمخططين المركزيين الذين ليس لديهم فهم مفصل للكلمة، وهذا أمر لا جدال فيه! بالطبع لابد من معرفة جميع القوانين التي تتناسب مع السوق، والضوابط التي تناسب السوق والدولة، مما يلزم الحكومة وضع رقابة مكثفة لهذه الأسواق، ومعرفة الأسواق الحرة من الأسواق التقليدية، وكيف يتم تطبيق مبدأ الاستقلالية.

الأمر الذي أقلقني هو أن بول دي غراو اقترح أن تكون الأسواق والدولة متساوية، ويؤكد أن هناك حاجة إلى الحكومات لإنقاذ الأسواق الحرة من إخفاقاتها الخاصة، والأسوأ من ذلك، يشير المؤلف إلى أن اقتصادنا اليوم هو عبارة عن نظام سوق حر، وقد أدلى بمثال على ذلك، وهو يخطئ في شرح كيفية فشل تجارة الكربون في أوروبا، وبما أن الأسعار المسموح بها كانت منخفضة جدا (أي مشكلة المعلومات)، فشلت عملية توزيع التراخيص! هذا ليس فشل الرأسمالية أو الأسواق الحرة، وإنما شهادة على أن أنه من المؤكد أن مشكلة المعلومات ستعيق إلى الأبد الحكومات والأشخاص الذين يسعون للتأثير على الأسواق.

وأضاف المؤلف على ذلك أنه يوافق على أننا بحاجة إلى حاجة جديدة، إضافية، كضريبة الثروة التقدمية، ويبدو أن زيادة الإنفاق الحكومي هو الجواب على ذلك، ويوضح المؤلفون كيف كانت فترات الركود التي اندلعت في عامي ١٩٢٩ و٢٠٠٨م متشابهة في حالة تراكم رأس المال وعائد الاستثمار؛ وأن المزيد من الضرائب من شأنها أن تخفف من رغبة الأسواق الحرة في تركيز رأس المال.

يُؤكد بول دي غراو أنَّ اقتصاد السوق سيستهلك نفسه ما لم تفرض الدولة، أي السلطة العامة، حدودا على الأسواق مرة أخرى. كما يحذر من أن الاعتقاد الساذج بقدرة الدولة على إدارة الاقتصاد، الذي ينطوي على خطر تجاوز العلامة، مع الارتداد الذي يعيد السياسة إلى الأسواق الجامحة، كما كان الحال في أوائل الثمانينيات. وهكذا، ينشأ توتر واضح في هذه الديناميكية، وتتأرجح من خلال قوة السوق وقدرة الدولة على وضع حدود وأسس لاحتواه.

دي غراو يميز بين نهجين للتنمية الاقتصادية على المدى الطويل، وهما التغييرالخطي والتغيير الدوري. ويتجسد التغيير الخطي في نظريات كارل ماركس، وفلاديمير لينين، وكارل بولاني وجوزيف شومبيتر ويقوم هؤلاء الاقتصاديون بتحليل مسار التنمية الرأسمالية، والانتقال إلى نماذج اجتماعية جديدة، وعلى النقيض من ذلك، يقدم دي غراو تفسيرا دوريا تتحول فيه الأيديولوجية الاقتصادية المهيمنة بشكل دوري، ويجادل بأن هناك نقطة تحول حرجة تظهر عندما تصبح هيمنة السوق أو الدولة ساحقة؛ بحيث أنه يلغي التأثير التعويضي الآخر، ويؤدي إلى هيمنة غير صحية على الاقتصاد.

ويُلاحظ دي غراو أن التقلبات الواسعة بين هيمنة الدولة والسوق قد حدثت على مدى القرنين الماضيين، ويسأل عما إذا كان هذا التذبذب سيستمر، وإذا ما حدث ذلك، فإن توسع السوق على مدى العقود الثلاثة الماضية ينبغي أن يؤدي لإعادة تأكيد الدولة للدورِ المهيمن في تحديد اتجاه التنمية الاقتصادية.

وتتعلّق حدود نظام السوق بحقيقة أنه يمكن قطع الصلة بين العقلانية الفردية والجماعية، كما كتب دي غراو، ويحدد نوعين من الحالات التي لا يعتقد فيها عدد كبير من الناس أن مصالحهم تلبى بشكل مرض من قبل الأسواق. أما النوع الأول، فيسمى «الحدود الخارجية»، والآخرون عادة ما يطلقون عليه «العوامل الخارجية»، ويتضمن القرارات الفردية التي لها تأثير إيجابي أو سلبي على الآخرين. أما الفئة الثانية وهي «الحدود الداخلية»، فتتضمن الصراع بين عملية اتخاذ القرار من جانب الأفراد «النظام الأول»، وتعتمد على الحدس والعاطفة، واتخاذ القرار في النظام الثاني، وتعتمد على السبب، وهذان النظامان متصلان، ويتطلبان توازنا مرضيا بين المطالب العاطفية والعقلانية؛ لكي يعمل نظام السوق بفعالية، غير أن هذا التوازن بين العقلانية الفردية والجماعية لا يحافظ عليه في كثير من الأحيان.

وهناك آلية أولى بالأسواق والتوزيع؛ حيث يؤدي نظام الأسعار إلى عدم المساواة في الدخل والثروة، والشعور

بالظلم، والرغبة في الصدقة الفردية من جانب القادرين على شراء سلعة جيدة، والمشاركة مع أولئك الغير قادرين على دفع ثمن المنتج، فضلا عن ثورة واحتجاجات عنيفة محتملة من قبل هؤلاء الأفراد في الفئات الأقل دخلا.

أما الآلية الثانية، فتتعلق بالدافع الداخلي والخارجي، الدافع الداخلي «الذاتي» يعني أن الناس يحفزون على بذل جهودهم في عملهم أو أنشطة أخرى؛ لأنهم يستوفون من العمل أو النشاط نفسه، أما الدافع الخارجي، فيعني أن الناس يبذلون جهدا من أجل المكافأة المالية لنشاط معين، وأن التوفيق بين هذين الدافعين المتعارضين تماما يمثل تحديا بطبيعته؛ حيث يجد المسؤولون أن من الأسهل التركيز على الدوافع الخارجية التي تنطوي على مكافآت مالية، والتي يمكن القضاء عليها بسهولة عندما يواجه هؤلاء المسؤولون الإكراه المالي للشركة.

وتتعلق الآلية الثالثة بالمنافسة والتعاون في بيئة السوق، وعلى الرغم من أن كليهما يمكن أن يشجع سلوك السوق الجيد، فإن المنافسة والتعاون يمكن أن تتعارض مع بعضها البعض على الصعيدين العاطفي والعقلاني، مما يؤدي لتوتر داخلي بين النطاق الفردي والجماعي.

... إنَّ المشاكل المتعلقة بالبيئة والسلع العامة ترتكز على عدم وجود حقوق الملكية، والحلول تكمن في خلق تلك الحقوق بطريقة أو بأخرى، يسأل دي غراو كيف يمكن تحقيق هذه الحقوق. فعلى سبيل المثال، كيف يمكن للحكومة أن تنشئ حقوق الملكية عندما يتأثر الناس في جميع أنحاء العالم تأثرا سلبيا بتلوث الهواء؟ كيف يمكن تحديد المليارات من الأشخاص المتضررين الذين يسعون للحصول على تعويض قانوني من مليارات الأشخاص الآخرين المسؤولين عن إصاباتهم؟ وفي أي محكمة يدعي دي غراو هذه «مشكلة معلومات معقدة»؟ ولكن، كما يلاحظ، حتى لو تمكن أحدهم من حل مشكلة المعلومات هذه، أي أنه من خلال السيناريو الغير محتمل للغاية للتفاوض على اتفاقيات طوعية مع مليارات الأشخاص، سيتعين على السلطة التشريعية أن تعين حقوق الملكية في القانون، أو أن تتفاوض بشأن تلك الحقوق الطوعية، وسوف يتعين على المحاكم والشرطة إنفاذ تلك الحقوق، وبالتالي لا محالة للمؤسسات الحكومية حينها.

ويقارن دي غراو الكساد الكبير في الثلاثينيات، والركود الكبير في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وشهدت الفترتان أن حصل تقييد كبير من قبل الدولة للسوق، وتعزز دور القطاع العام في إدارة الاقتصاد. غير أن النمو والعمالة في الاقتصاد العالمي قد تعافيا بشكل أسرع بعد الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨م، ويقدر دي غراو مساهمة الاقتصاد في هذا الإنجاز الرائع، وكان تشخيص أسباب الأزمة المالية صحيحا إلى حد كبير، وساعدت سياسات التحفيز النقدي والمالي الناجمة عن ذلك بالتعاون الدولي على

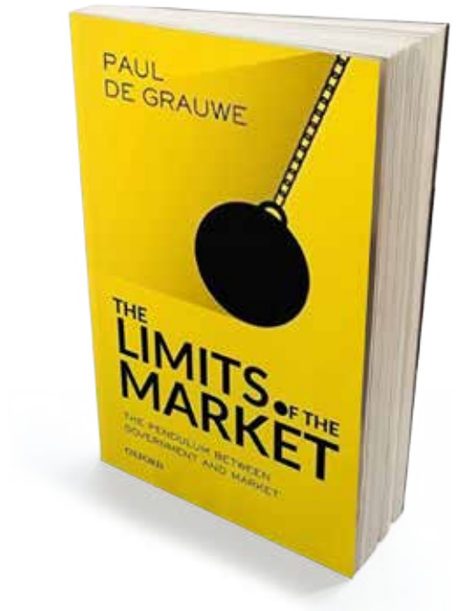

منع حدوث دورة انكماشية قادمة، واستعادة الطلب الكلي بأن ملاحظاته تذكير سليم بأهمية الاقتصاد، وعلى الرغم من الانتقادات المألوفة في السنوات الأخيرة لعدم قدرة الاقتصاديين على التنبؤ بالأزمة المالية، ما زلنا بحاجة إلى العلم الكئيب، ويقدم دي غراو عدة أمثلة لقيود اقتصاد السوق وقد يؤدي عدم المساواة في الدخل إلى تفويض شرعية اقتصاد السوق، وقد يؤدي سلوك الوعي في الأسواق المالية إلى عدم الاستقرار، ويعود تغير المناخ إلى إهمال العوامل الاقتصادية الخارجية.

ويخصص الاقتصادي دي غراو فصلا كاملا لأزمة الديون في منطقة اليورو، وهو نسخة محدثة من دي غراو ٢٠١١م «التشخيص الثاقب من أحلك الحظات في أزمة اليورو»، وهي المادة التي ينبغي بالفعل أن تعتبر الكلاسيكية الحديثة في الاقتصاد، ومعالجة الزيادات غير الطبيعية في أسعار الفائدة السيادية لبعض بلدان اليورو، فإنه يملأ المشكلة إلى قيود البنك المركزي الأوروبي، بسبب ولايته المتصورة.

وكدليل على هذه الخطيئة الأصلية للاتحاد النقدي الأوروبي، يقول دي غراو إن البنك المركزي الأوروبي يحتاج العمل كمقرض بحيث يكون الملاذ الأخير للأسواق، حتى لو لم يكن صريحا أبدا في معاهدة ماستريخت، وبعبارة أخرى، يجب على البنك المركزي أن يفعل ما يجب على البنك المركزي القيام به: يجب أن يكون الداعم والسند الرئيسي لجميع أنواع الأسواق، من أجل الاستقرار المالي الذي هو ضروري للنمو المستدام، وخلق فرص العمل، وقد استجابت مقالة دي غراو إلى آراء العديد من صناع السياسات الاقتصادية، وقدمت بطريقة لا لبس فيها من الناحية التحليلية، وتم استدعاء رئيس البنك المركزي الأوروبي ماريو دراجي في مؤتمر الاستثمار في لندن في يوليو ٢٠١٢ وقال: «البنك المركزي الأوروبي مستعد للقيام بكل ما يلزم للحفاظ على اليورو. وأعتقد أن ذلك سيكون كافيا» وبهذا الخطاب وقرارات أومت اللاحقة في أغسطس وسبتمبر ٢٠١٢، أزال البنك المركزي الأوروبي خطر التسمية بانفصال منطقة اليورو كعامل في تصورات السوق، وبدأت أسعار الفائدة في الانخفاض.

ومن المؤكد أنه يشدد على أهمية الإنتاجية العالية كمصدر أساسي للقدرة التنافسية للاقتصاد الحقيقي والازدهار، ولكن هذا أمر بديهي عندما تكون السياسة الاقتصادية حكيمة بخلاف ذلك، ولا يواجه الاقتصاد أي صدمات غير متناظرة، حيث يفتقد دي غراو إلى حد ما في تقديره لأهمية القدرة التنافسية للتكلفة، وكما يتضح من الركود الهيكلي الذي شهدته فنلندا في الفترة ٢٠١١-٢٠١٥م، فإن البُلدان المرتفعة في الإنتاجية، يمكن أن تعاني من فقدان القدرة على المنافسة من حيث التكلفة.

... إنَّ معاملة دي غراو للأسواق والسياسة العامة باعتبارها تأرجح بندول (أو تقلبات) يشعر بأنها أكثر واقعية في ضوء التجربة التجريبية للقرن السابق، من معظم النماذج التفسيرية القائمة على التفسير الخطي، وهو يصف مزيدا من التنسيق الدولي في مجال السياسة العامة لمعالجة المشاكل الاقتصادية، وهو رأي يؤسف له أنه لا يحظى بقبول واسع في الوقت الراهن مهما كان الحال.

وخلاصة الأمر أنني ما زلت أوصي بهذا الكتاب لجوانب عديدة يمكن الاستفادة منها من جهة الاقتصاد وتنوع ودعم الأسواق؛ لذلك أختتم بأن المؤلف دي غروا ليس مقتصرا على السوق الحرة على الإطلاق، بل هو مؤيد للحكومة. والسوق الذي وصفه ليس السوق الحر الذي يتم تنظيمه بشكل كبير، ثم إعادة تنظيمه ثم ينظم مرة أخرى، وقد أدت هذه الأنظمة المتزايدة إلى إضعاف العديد من الاستثمارات التي كان من شأنها أن تدفع النمو وتوقف أرباح التوزيع، في ظل معدلات ضريبية عاجلة. وقد أدت السياسة النقدية الحالية إلى عدم المساواة بشكل مباشر، هذه السياسات لم تنقذ الرأسمالية، كما يدعي صاحب البلاغ، ولكن من الممكن أن يتم نهبها.

وهناك العديد من الأسئلة التي تتبادر في الذهن؛ منها: هل سيعزز السوق بالدعم اللازم، الذي يمنح اليوم دورا أكبر وأوسع نتيجة للعولمة؟ أو هل تظهر الأزمة المالية من جديد بحكم تزايد التفاوت الكبير في الدخل؟ وهل علينا أن نستعد لرفض النظام الرأسمالي؟ هل نعود للاقتصاد الذي تدير فيه الحكومة المعرض؟ لابد من وضع الحجر الأساس والجواب الرئيسي لهذه الأسئلة حتى نتمكن من تفادي المشاكل الاقتصادية لاحقا.

- الكتاب: «حدود السوق.. التأرجح ما بين الحكومة والسوق».
- المؤلف: بول دي غراو.
- الناشر: oxford university press، ٢٠١٧م.
- عدد الصفحات: ١٩٢ صفحة.

*** كاتب عُماني**

القوة الصينية أو العملاق الهش
لفاليري نيكري

سعيد بوكرامي *

في كتابها الصادر حديثاً عن دار «تاديه» الفرنسية (القوة الصينية في مائة سؤال: العملاق الهش) تبرز الباحثة الاستراتيجية فاليري نيكري بوضوح شديد، وبأسلوب شفاف وتعليمي جدًا، أن الصين قد تحولت في غضون بضعة عقود فقط إلى قوة هائلة؛ فبعد خروجها من الماوية المتقشفة والمفقرة إلى تبني الرأسمالية ذات الخصوصية الصينية أضحت ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

ولا عجب أن الصين اليوم تحولت إلى قوة اقتصادية وديموغرافية هائلة، فهي تضم أكثر من مليار نسمة، ولديها أكثر من ثلاثة آلاف سنة من التاريخ. كما أن انتشارها الجغرافي شاسع ومؤثر. الصين ليست فقط بلدا، وإنما هي حضارة من الخيبات والنجاحات والطموح والفشل.

بدأ التحول الاقتصادي بعد التغييرات التي شهدتها الصين على إثر وفاة ماو في عام ١٩٧٦ وبدء الإصلاحات الاقتصادية التي أطلقها دنغ شياو بينغ في عام ١٩٧٨.

أين تكمن القوة الصينية اليوم مقارنة بمنافسيها؟ كيف يمكن تقييمها بطريقة واقعية والأهم كيف يمكن الاستفادة من نموذجها الاقتصادي؟؟

تجيب الباحثة فاليري نيكري أن الصين كانت منذ قرون مفتونة بكثافتها السكانية، وتأثيرها الديموغرافي، كما أن علاقتها بالآخر كانت ملتبسة وغامضة ويغلب عليها سوء الظن. وهذه الصورة كانت تحبط المحللين.لهذا تحول سحر هذه القوة إلى ميدان لاستيهامات عديدة تظهر في مخاوف الفاعلين الاقتصاديين ومبالغات في خطابات السياسيين. لم يكن للصين منذ زمن طويل تأثير يذكر على الساحة الدولية، كما أن التعاون معها يمكن الاستغناء عنه. الآن لم يعد ذلك ممكنا، بل أصبح من الضروري فهم القوة الصينية بكل أبعادها، لفهم أفضل لتطورات العالم المعاصر؛ لأن الصين أضحت نموذجا في النمو الاقتصادي المتسارع بحيث تحولت إلى مركز جديد للعالم، وهي عودة «طبيعية» إلى قوة الإمبراطوريات السابقة. إن بناء المدن الكبيرة بفخامة وسرعة (تصنع الصين وتستعمل كمية هائلة من الإسمنت توازي ما استخدمته الولايات المتحدة خلال قرن).

وفي الوقت نفسه، تمكنت الصين من تحقيق نجاحات حقيقية، فقد أخرج اقتصادها المتطور أكثر من ٥٠٠ مليون شخص من الفقر المدقع منذ عام ١٩٨٠، وهو ما يمثل أكثر من ثلاثة أرباع الحد من الفقر في العالم خلال الفترة نفسها. وهذا يعتبر إنجازا تاريخيا، والصين اليوم ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وأكبر قوة تجارية، وأكبر مستورد للنفط والمواد الخام. وتحتل ميزانية قواتها المسلحة المرتبة الثانية خلف الولايات المتحدة. كما أن أسواقها، وتبادلاتها، والأولويات التي يحددها قادتها، وخياراتها الاستراتيجية، توجه مستقبل العالم. بعض الخبراء الاقتصاديين يتحدثون عن الصين باعتبارها معجزة اقتصادية ما تزال في بدايتها.

وعلاوة على ذلك، ومن خلال مائة سؤال ذات صلة وواقعية، تصف فاليري نيكري أيضًا كيف أنَّ توجهات الصين قد بلبلت العالم نحو الأفضل تارة ونحو الأسوأ تارة أخرى. وأمام اندهاش الغرب وصدمته من التسارع الاقتصادي للصين، فقد امتيازات كثيرة وجازف بمخاطر لا لزوم لها، فتغاضى عن المطالبة بالديمقراطية في الصين نتيجة لهذه الإصلاحات كإحدى الأولويات، لأن النظام مازال شموليا ومهيمنا وينتهك حقوق الإنسان. ترك هذا التحول في العقود القليلة الماضية آثارا جلية، توضح فاليري نيكري بدقة عالية أن الصين لديها «نقاط ضعف كثيرة» تعرف الصين اليوم: تلوثا كبيرا وبالتالي هناك أزمة بيئية محلية تعيشها الصين، لكنها تؤثر أيضا على المناخ الدولي، كما تفككت في الصين القيم الأخلاقية المكتسبة من الأسلاف، وأصبح البحث عن المال بأي ثمن، حتى وإن كان بالكذب، والتلاعب، والرشوة، كما أن تفاقم المشكل الديموغرافي، الذي لم يحسب حسابه جيدا بحيث انتشرت الشيخوخة الديموغرافية ...

تسلط الباحثة فاليري نيكري الضوء على المكتسبات لكنها لا تتغاضى عن الشروخ العميقة للنظام والمجتمع الصيني منذ بداية القرن الحادي والعشرين. ولا تسعى الأسئلة المائة التي تتناولها هذه الدراسة أن تكون شاملة ومرهقة. فهي تهدف في اختيارها إلى الإجابة عن طريقة عمل الصين وتحليل المفاهيم الخاطئة، التي تعوق دراسة وتحليل قوة دءوبة على الإنتاج والتميز كانت إلى عهد قريب خارج الرهانات.

ولكن يوجد وراء هذه العناصر القوية، لخطاب الرئيس شي جين بينغ القوي حول عودة الصين إلى الساحة الدولية و«الحلم الصيني»، مشكلة مواجهة النمو الصيني حدودا صارمة يصعب تجاوزها. وتتمثل في الجانب الاقتصادي، فبعد أن انتهت فترة النمو السهل، القائم على العمالة الرخيصة والصادرات الضخمة والاستثمار والائتمان، حان الوقت المناسب لإعادة التوازن الماكرواقتصادي. ولكن هذا الأخير يتطلب إصلاحات عميقة لم تكن السلطة الصينية مستعدة لإنجازها. وينطبق الشيء نفسه على المكافحة (الفعالة) ضد التلوث وترسيخ الديموقراطية، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية التي من شأنها أن تسمح للصينيين بتوفير أقل واستهلاك أكثر. وأخيرا، قد يؤدي التخفيف من القبضة الايديولوجية إلى القضاء على الرشوة والفساد الإداري، لكن قد يؤدي ذلك أيضاً إلى ردة فعل من الرفض أو السلبية، بين الشعب والنخب، مما قد يعيق «عودة القوة» إلى الصين.

ومن الناحية الإيديولوجية، فإنَّ الإسهام النظري للرئيس شي جين بينغ (بعهد جديد من الاشتراكية بألوان الصين) لا يزال محدودا، وبعيدا عن التحقق لفرض سلطته وضمان الدور القيادي للحزب الشيوعي الصيني. وقبل كل شيء، بالنسبة للعديد من المحللين الصينيين، فإن الاستراتيجية الإقليمية «الأكثر حزما» للصين تثير أيضا ردود فعل من الخوف أو العداء يمكن أن تضر بمصالح الصين على المدى الطويل وكذلك باحتياجات

الاستقرار.

تتحدث الباحثة فاليري نيكري عن مخطط «أوبور» (قوة واحدة، طريق واحد)، الذي وضعه الرئيس شي جين بينغ، المشروع الأول والأداة الرئيسية لتصدير القوة الصينية إلى الخارج: «أوبور» هو امتداد لـ«الحلم الصيني» الموجه نحو الهيمنة العالمية. وهدفه الأساسي إغواء الشركاء السابقين أو الجدد، الذين يمتدون اليوم إلى جميع أنحاء العالم تقريبا، وهذا يتجاوز الحدود التقليدية لطريق الحرير المعروفة والتي عبرت آسيا الوسطى. بهذه الإصلاحات أصبح البعد الاقتصادي للصين جذابا، بقدرته التمويلية السريعة والمربحة وهي واحدة من العناصر الأساسية للقوة الناعمة لبكين وإحدى وسائلها المهمة للتأثير على استراتيجيات شركائها. وعلى هذا النحو، استفادت الصين من انسحاب القوى الغربية من العديد من الأسواق التي تعتبر صعبة أو محفوفة بالمخاطر. وتراهن الصين في مجال الاستثمار في البنيات التحتية، على ملء هذا الفراغ، سواء في الدول الأقل نموا في آسيا أو في القارة الأفريقية. ورغم الإعلان عن استثمار مبالغ مالية كبيرة، لكن ما زال واقع الاستثمارات أكثر تواضعا في الاقتصاد الصيني. وفيما يتعلق بالمجالات البحرية في جنوب شرق آسيا، فقد استعمل مخطط الرئيس شي جين بينغ منذ إطلاقه في عام ٢٠١٣، كأداة للتهدئة، ترمي إلى استقطاب البلدان التي تشعر بالقلق إزاء الهجمات الصينية في بحر الصين.

ومع ذلك، تضيف الباحثة فاليري نيكري، فإن جاذبية الصين التي لا يمكن إنكارها، شابها بالمقابل عدم ثقة من بعض الشركاء ببكين. كثير منهم يشكون أن جمهورية الصين الشعبية تخفي وراء مناوراتها الاقتصادية رغبة في تعزيز وزنها الجيوسياسي وتصدير الفائض الضخم لقدراتها الإنتاجية، خدمة لمصالح شركاتها. إذا أبدى بنك الاستثمار الآسيوي لأجل البنيات التحتية (إيبيب) اهتماما حقيقيا، فإن الشعور بعدم الثقة في الاستراتيجيات الصينية الهادفة إلى «تقسيم» المجموعة الأوروبية، باستخدام جاذبية مشاريع أوبور التي أصبحت شيئا فشيئا تهيمن اقتصاديا. وحتى بالنسبة للمحللين الصينيين أنفسهم، ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار بشكل أفضل الخطر الذي تواجهه الصين عند انخراطها، على نطاق واسع، في المشاريع الكبيرة مع البلدان الهشة للغاية من الناحية المالية والسياسية. حتى لو كانت بكين قادرة، بسبب هيكلة اقتصادها الذي لا يزال قائما على أساس الدولة وخصوصية نظامها السياسي، على تحمل مخاطر أكبر خدمة لطموحاتها الاستراتيجية البعيدة المدى.

تشير الباحثة إلى أن الصين، منذ ١٩٨٠، أبدت طموحا كبيرا كي تصبح قوة بحرية كبيرة. كانت هذه الرغبة موجودة منذ قرون وقد تم مؤخرا

اكتشاف مذكرات تشنغ هو والاحتفاء بها، وهو الذي قاد عدة حملات إلى المحيط الهندي في القرن الرابع عشر، لدعم رغبة الصين في الظهور كقوة بحرية عظيمة، لأنهم يعتبرون أن القوة العالمية الحقيقية يجب أن يكون لها بعد بحري قوي. ومن هنا تأتي الأهمية التي أعطيت اليوم في الصين إلى ملاح القرن الخامس عشر تشنغ هو (أميرال بحري مسلم قاد أسطولا يتكون من ٣١٧ باخرة تحت حكم الامبراطور يوغل من سلالة المينغ) كما أن هذا مؤشر على تطور السياسة الصينية، كما يمثل اهتماما جديدا بالمجال البحري. بل هي أيضا إشارة موجهة إلى المجتمع المسلم. ورغبة في إقامة روابط مع البلدان الآسيوية الأخرى والقارة الأفريقية.

تؤكد الباحثة أن الصينيين، يمتلكون، من الآن فصاعدا الوسائل الاقتصادية والتكنولوجية لبناء هذه القوة البحرية العظيمة. فعلى سبيل المثال، يوجد في بكين حاملات طائرات ضخمة، لا تزال قابليتها للتشغيل محدودة للغاية، ولكنها تؤدي دورا هاما في التأكيد الرمزي لسلطتها على البحار. وتعد البحرية حاليا أحد أسلحة الجيش الصيني، التي تحظى بالأولوية، وقد بذلت الصين جهودا كبيرة للحصول على المزيد من الحاملات الحديثة والغواصات المتطورة. كما أن التقدم الصيني في بحر الصين حتمي وهي تدرك أن القوة البحرية مفيدة جدًا في حالة الصراع وضامنة للتفوق الجيوسياسي. الآن تمتلك الصين أول أسطول لخفر السواحل في العالم بأكثر من مائتي سفينة. ولأن الصين، تعتبر نفسها القوة التجارية الرائدة، لديها الآن مصالح يجب الحفاظ عليها في أمكنة أبعد من شواطئها، ويتضح ذلك من خلال افتتاحها الأخير للقاعدة الصينية في جيبوتي.

تنتقل الباحثة بعد الفصل المخصص للقوة الصينية في الهيمنة البحرية والتجارية والمالية إلى القوة التكنولوجية التي انتقلت من أنظمة التواصل والمعلوميات إلى الرغبة في امتلاك الفضاء. مثل العديد من الدول الأخرى، فقد بدأت الصين مغامرتها الفضائية في عام ١٩٥٠ بدوافع عسكرية وسياسية. على الرغم من البداية الصعبة، حققت الصين بسرعة نجاحًا ملحوظًا. بدأ بإطلاق ناجح للصواريخ الباليستية ثم إطلاق أقمار صناعية في ١٩٦٠ و١٩٧٠. مع بداية الثمانينيات وحتى نهاية التسعينيات، أدى انفتاح السوق الاقتصادي والنمو الاقتصادي إلى إعادة تنظيم شامل للصناعة الفضائية. وبعد سلسلة من الإخفاقات، تضاعف النجاح بداية من عام ٢٠٠٠ بإطلاق ناجح للأقمار٣/٢، وبذلك دخلت الصين السوق الدولية كعملاق جديد في الصناعة الفضائية. كما طورت الأقمار الصناعية د ف ه-٤، وبذلك أصبحت ثالث دولة ترسل أشخاصاً إلى الفضاء معتمدة على كفاءاتها الخاصة، وأرسلت أيضاً آليا لاستكشاف سطح القمر. وسيمثل العقد ٢٠١٠-٢٠٢٠ الظهور الحقيقي للطموحات الصينية لاستكشاف الفضاء واكتساب المزيد من التفوق التكنولوجي. ويتيح تنوع الأنشطة الفضائية الصينية الآن تقديم خدمات في الصناعة الفضائية عالية الجودة وبتكلفة أقل من منافسيها. ستؤكد الأنشطة الصينية نفسها في مجالات مثل الملاحة بواسطة الأقمار الصناعية (كوكبة بيدو، التي ستستعمل في عام ٢٠٢٠) أو في استكشاف الفضاء من خلال محطة تيانغونغ، وعزم الصين على إنزال روادها الفضائيين على سطح القمر بحلول عام ٢٠٣٠).

لهذا كله ترى الباحثة فاليري نيكري في كتابها المهم أن دراسة الحالة الصينية وتفكيك آليات اشتغالها وديناميات انتشارها العالمي سيمكن الكثير من الدارسين من معرفة سر نجاح الصين واستشراف مستقبلها الاقتصادي، وربما التنبؤ بمصيرها المثير للكثير من الجدل. إذ يرى البعض أن الصين يمكن أن تكون قدوة مثالية لعدد من البلدان الراغبة في النمو الاقتصادي والرقي الحضاري. بينما البعض الآخر يرى أن الصين ليست سوى عملاق هش يتهدده الإخفاق الكامن في سياستها العاجزة عن التوفيق بين إيديولوجيتها السياسية وطموحها الاقتصادي.

الكتاب: القوة الصينية أو العملاق الهش
تأليف: فاليري نيكري
الناشر: دار تلانديي. فرنسا. اللغة الفرنسية.
سنة النشر: ٢٠١٧
عدد الصفحات: ٢٧٢ صفحة.

*** كاتب مغربي**

نمط العيش الإمبريالي: عن استغلال الإنسان والطبيعة في عهد الرأسمالية العالمية أولريش براند وماركوس فيسن

رضوان ضاوي *

يكتسب هذا الكتاب «نمط العيش الإمبريالي: عن استغلال الإنسان والطبيعة في عهد الرأسمالية العالمية» «Imperiale Lebensweise Zur Ausbeutung von Mensch und Natur in Zeiten des globalen Kapitalismus» أهمية بالغة ضمن الأبحاث التي تناولت موضوع الاستغلال الرأسمالي لدول الجنوب، وذلك لثلاثة اعتبارات. يتمثل الأول في كون هذه الدراسة ثمرة تجربة غنية وتعاون علمي مكثف، جلب موجة من النقد البناء من طرف المتخصصين. ويتلخص الثاني في كون اللبنة الأولى في بناء هذا الكتاب هي ورشة عمل أقيمت في شهر أغسطس سنة ٢٠١٦ في مؤسسة روزا لكسمبورغ «Rosa-Luxumburg» في برلين. وقد تلقي الباحثان أولريش براند Ulrich Brand وماركوس فيسن Markus Wissen أثناء العروض والمحاضرات التي قدّموها في موضوع هذا الكتاب أسئلة ومراجعات نقدية من طرف مجموعة من الباحثين والعلماء وناشطين سياسيين مهتمين بـ«أنماط العيش والإنتاج الإمبريالية» و«بنيات الاستغلال في القرن الواحد والعشرين». ويتجلى الاعتبار الثالث في أنّ قراءة الكتاب، الذي كان ثمرة كل هذه النقاشات وهذه الحوارات، تُبين أنّ الحاجة مازالت ماسة إلى دراسة العلاقات الموجودة بين العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع القضايا والتغيرات البيئية من خلال دمج العلوم الاجتماعية الإيكولوجية مع الاقتصاد السياسي، وذلك من أجل دراسة موضوعات مثل الاستبعاد الاجتماعي والتهميش والصراع البيئي والسيطرة والهويات البيئية والحركات الاجتماعية.

والباحث أولريش براند متخصص في العلوم السياسية وبروفيسور في السياسة الدولية منذ ٢٠٠٧ في جامعة فيينا، ويشتغل أساسا على موضوع العولمة الرأسمالية من خلال تتبعه لنمط العيش الإمبريالي وبالتالي نمط الإنتاج الإمبريالي الذي يعيش على المواد الخام والبترول واليد العاملة التي مصدرها بلدان الجنوب. أمّا الباحث ماركوس فيسن فهو متخصص في العلوم الاجتماعية البيئية وبروفيسور للعلوم الاجتماعية.

لقد كتب الصحفي الأمريكي روبيرت د. كابلان Kaplan في فبراير ١٩٩٤ مقالا بعنوان «الفوضى القادمة» وتحدث فيها عن إفريقيا الغربية من حيث التطور الاقتصادي والاجتماعي فأعطى صورة قاتمة، وذيّل المقال بصور لشوارع متسخة وأطفال فقراء وشبه عراة. ومن وجهة نظر المؤلفين لهذا الكتاب فالرسالة واضحة من المقال: فبعدما فقد الشمال المعولم مع نهاية الحرب الباردة الاهتمام بالجنوب المعولم، غرق هذا الجنوب في فوضى تمثلت في عنف أدى إلى سقوط الدولة وتضخم في الساكنة وتدمير للبيئة. ولم يكن القصد حينها هو التحسيس بمعاناة الناس أو بالعلائق الموجودة بين الثروة في الشمال والصراعات في الجنوب، فقد كان كابلان مهتما أكثر بسرد نظام عالمي جديد يتم فيه إلغاء المنافسة الظاهرة بين الدول الوطنية عبر عدد من الصراعات الفوضوية والثقافية والصراعات الدينية.

لقد مرت عشرون سنة على ظهور مقالة كابلان عمل أثناءها سياسيون أوروبيون باقتراحات وتوصيات ملموسة لردع المهاجرين الذين يودون الوصول إلى الاتحاد الأوروبي هربا من الفقر والحاجة والرغبة في حياة أفضل، وبالتالي أصبحت قضية اللاجئين عالمية. ومرّة أخرى، في سنة ٢٠١٦ عاد المؤلفان إلى دراسة كابلان Kaplan ليؤكدا أنّ الكثير من المهاجرين إلى الشمال يهربون من بلدانهم في الجنوب لأسباب إيكولوجية، فالحرارة المرتفعة والصراع حول المصادر النادرة في الفلاحة وأعمال الحقول سرقت منهم إمكانية عيش حياة خالية من العنف والحاجة.

ويعتقد المؤلفان أنّ السيناريو الكارثة كما صوره كابلان Kaplan هو في حكم المؤكد في المستقبل القريب، ففي سياسة التبرير الأوروبية تصبح البيئة مسألة أمن وطني، وحين يكون الأمر له علاقة بالجنوب المعولم الغارق في مثل هذه الفوضى إلى درجة غياب أي منظور للتطور الاقتصادي أو الاستقرار السياسي تحت علامة الدولة الوطنية، يتوجب على الشمال المعولم التركيز على الدفاع عن مكتسباته الحضارية. فلم تهرب الناس من أوطانها فقط بسبب ندرة الموارد الطبيعية والتغير المناخي بل أيضا بسبب الظلم الاجتماعي وندرة المياه ووسائل الإنتاج، مما شكل بالنسبة للكثيرين تهديدا وجوديا.

ويمكن فهم هذه العلائق بالاهتمام بالسياق العالمي. هكذا تصبح الأزمات البيئية والصراعات العنيفة وصراع المياه في الكثير من المناطق في تعقيدها التام نتيجة حتمية للجفاف في إطار التغير المناخي، فأضحت مفهومة باعتبارها نتيجة تدمير نمط الإنتاج عند صغار الفلاحين كما استغلته وممارسته كبرى شركات دول الشمال العالمي في تناغم تام مع مصالح النخبة المحلية والوطنية للجنوب العالمي. وقد ساهمت سياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية والفلاحية التي بتصديرها المواد الفلاحية المدعومة بقوة إلى إفريقيا في تدمير الأسواق المحلية هناك وإمكانية تأمين الدخل مما عزز من أسباب الهجرة. ومرة أخرى يعتقد المؤلفان أنّ سياسة الاتحاد الأوروبي التي فقدت شرعيتها مبرّرة ومفهومة باعتبارها محاولة إنشاء ثروة على حساب الآخرين. إنّها نتيجة معقولة مبنية على استغلال الطبيعة والقوة العاملة عالميا وتصدير التكاليف الاجتماعية والاقتصادية على شكل ثاني أوكسيد الكربون ونظام مناخي مدمر وصادرات لمواد معدنية خام من الجنوب المعولم تعتبر الشرط الأساسي للرقمنة والتصنيع في الشمال العالمي، أو على شكل استغلال للقوة العاملة في الجنوب المعولم الذين يخاطرون بصحتهم أثناء استخلاص المعادن، وأثناء إعادة تدوير الخردة الإلكترونية أو أثناء الكدح في المزارع الملوثة بالمبيدات فتنتج «فواكه الجنوب» التي تستهلك في الشمال المعولم.

يقول المؤلفان إنّهما يصفان نمط العيش المبني على تلك الشروط وعلى نوع الإنتاج المذكور أعلاه بأنّه إمبريالي. بهذا يكون المراد من هذه الدراسة توضيح ما يسمح به الإنتاج الإمبريالي للناس في الجنوب المعولم، فموضوع هذا الكتاب هو العلاقات الدولية والمجتمعية الناتجة عنها، والتي تثبت السلطة على الإنسان والطبيعة. ويريد المؤلفان فهم واستيعاب الأزمات والصراعات الحالية باعتبارها مظهرا للتعارضات في نمط العيش الإمبريالي. وكون الأزمات الحالية قوية، فلأن نمط العيش الإمبريالي استمات في الدفاع عن وجوده بكل ما

أوتي من قوة: وجوهر هذا الدفاع يشمل إمكانية الولوج الحر والآمن إلى الطبيعة والقوى العاملة.

وفي حال الدول الصاعدة اقتصاديا مثل الصين والهند والبرازيل التي طورت نفسها رأسماليا تظهر الفئات الغنية «تصورات شمالية وعمليات الحياة الجيدة في الشمال، فنمت بالتالي حاجة هذه الدول إلى المصادر وإلى تحول حاجتها إلى تصدير موادها إلى الخارج، وقد تزايدت هذه اقتصاديا ومناخيا في منافسة شديدة مع الشمال. والنتيجة هي صراعات مناخية إمبريالية على الطاقة والمناخ. ويمكن النظر إلى حركات الهجرة واللجوء انطلاقا من هذه الخلفية: اللاجئون يحتاجون إلى الأمان، وإلى الحياة الجيدة التي يمكن تحقيقها في إطار شروط نمط العيش الإمبريالي في المراكز الرأسمالية. ويعتمد نمط العيش الإمبريالي على هذه الخصوصية، مما يفسر كون نمط العيش الإمبريالي قمعيا وعنيفا- على شكل صراعات على الموارد الخام أو العزل ضد اللاجئين- رغم ذلك يصبح نمط العيش الإمبريالي ضحية جاذبيتها الخاصة وتعميمها عبر العزل والإقصاء وميولات سلطوية وعنصرية وقومية (وطنية).

إنّ هذه الدراسة مناسبة لنقاشات المناخ والثورة الخضراء، فالأزمات المناخية ومعايير الاستهلاك والإنتاج للشمال المعولم كما تبلور مع الرأسمالية التي تم تعميمها في النهاية، أدت فعلا إلى مزيد من العنف، وتدمير للبيئة وللمعاناة الإنسانية، من أجل تأمين فعل النمو الرأسمالي وبشكل أقل إعادة إنتاج الأساسيات الطبيعية للمجتمع. انطلاقا من هذا يسائل المؤلفان في هذا الكتاب البدائل المختلفة مقابل التطور السائد والقدرة على التعميم.

وإذا نظرنا إلى بنية الكتاب وجدناه يضم ثمانية فصول ولائحة مصادر ومراجع مهمة جدا بلغت عشرين صفحة من مجمل صفحات الكتاب. واعتمد المؤلفان في محتواه على البحث التاريخي والتحليل للوضع الراهن. واعتمد المؤلفان على مجموعة من النقاشات عن الأزمة المزدوجة وأغنيا بحثهما بالإطلاع على مجموعة من الدراسات الحديثة مثل دراسة شتيفان ليسينيش في خريف ٢٠١٦ الموسومة بـ «تهميش المجتمع» من أجل تقديم نقد للرأسمالية. كما عمل المؤلفان على تحليل ودراسة المشاكل التي تم تكثيفها في الأزمة المتعددة في علاقة بين هذه والولايات المتحدة أو في مؤسسات سياسة البيئة. واشتغل المؤلفان على ضبط المفاهيم المتعلقة بجوهر هذا المشكل، فقدما من خلاله «نمط العيش الإمبريالي» باعتباره نمطا يتوسط سلوك الإنسان اليومي وما يرتبط به من بنيات اجتماعية يريد المؤلفان كشف آلياتها اعتمادا على تقاليد مختلفة للفكر النقدي كما جاء عند ماركس، وجرامشي، وبورديو، وفوكو. وعمل المؤلفان على توضيح أنّ السلم الاجتماعي في الشمال المعولم باعتباره بعدا مركزيا لنمط العيش الإمبريالي يؤثر في مسؤولية معايير الاستهلاك والإنتاج الاجتماعي والبيئي المدمّر وفي المصالح التي تأتي منها والمنقولة عبر العلاقات الاجتماعية.

إنّ الطابع المزدوج لنمط العيش الإمبريالي كضرورة بنيوية وإمكانيات توسيع التجارة أصبحت واضحة في ظل الفوردية التي طبعت المراكز الرأسمالية لسنوات بين ١٥٥٠ حتى ١٩٧٠ ومنحت الناس تأثيرا واسعا ونموا غير معروف للازدهار المادي الذي في نفس الوقت يعتمد على

إعادة إنتاج الظلم الاجتماعي.

خطّ المؤلفان رسما عاما للثورة ضد توسع نمط العيش الإمبريالي من أجل التعويض من العائدات استثمارية وتجارية، وتحقيق وتأمين مجالات حرة متطورة وجديدة من خلال توسيعها على المجالات المجتمعية. وربط المؤلفان في هذا التشخيص المعاصر بعنوان «نمط العيش الإمبريالي: عن استغلال الإنسان والطبيعة في عهد الرأسمالية العالمية» بين الازدهار من جهة واستهلاك الموارد للشمال المعولم من جهة. ويشكل مفهوم «نمط العيش الإمبراطوري» مفهوما مركزيا وكلمة مفتاح من أجل الاشتغال على هذه العلاقة.

إنّ جوهر هذا المفهوم هو «أنّ الحياة اليومية تصبح ممكنة أساسًا في المراكز الرأسمالية بواسطة خلق علاقات اجتماعيّة وعلاقات مع الطبيعة». بكلمات أخرى: الشمال المعولم مرتبط بمبدأ الولوج اللامحدود إلى القدرة على العمل والموارد الطبيعية والمائية للجنوب المعولم. هذه العلاقة المهمة تعيد إنتاج نفسها بنيويا على قاعدة اللامساواة والسلطة والحكم ويتم إنجازها في الغالب عن طريق العنف.

لقد طوّر المؤلفان مصطلح «نمط العيش الإمبريالي» على ضوء تقليد «الإمبريالية» من خلال النظرية أو النقاشات الجارية حول «الأزمة المزدوجة» الراهنة وما يتطلبه في هذا الإطار «التحول الاجتماعي البيئي»، وما يواجهانه اليوم بالمقترحات الحالية الداعية إلى «الاقتصاد الأخضر» أو « الرأسمالية الخضراء». المؤلفان يؤمنان نظريا وتجريبيا بالأطروحة القائلة بأن التحول البيئي الاجتماعي أو «الرأسمالية الخضراء» لن تقود إلى الهدف حين يتم تحديث التصنيع أو تحديث قاعدتها الطاقية ولا تحاول مثلا تغيير الاقتصاد السياسي لنمط العيش الإمبريالي. ويضرب المؤلفان المثل بسوق السيارات الذي تهيمن عليه اليوم ما يسمى بسيارات الدفع الرباعي التي تحتاج إلى مزيد من الموارد في صناعتها مقارنة مع باقي السيارات الأخرى بسبب حجمها ووزنها، وتشغل المزيد من الفضاء العام، وتبعث نسبيا على المزيد من الملوثات. هذه السيّارات يشتريها الأغنياء، وبالتالي غالبا ما يكون الوعي البيئي أعلى، كما أنّ السيارات أقوى وتحمي سائقيها وركابها من الحوادث، وهي الأفضل لمواجهة عواقب تغير المناخ في الطرق الوعرة والانزلاقات. رغم ذلك ساهمت سيارات الدفع الرباعي في تناقض نمط الحياة الإمبريالية: لا يمكن تشغيلها دون استخراج الموارد، إذن أصل المشكل والحل هو إمكانية تعميم التجارب الفردية لمعالجة الأزمة الإيكولوجية والاقتصادية مع سيارات الدفع الرباعي أي تحديث السيارات التي يعتمد إنتاجها على الموارد الآتية من دول الجنوب المعولم.

وختاما يتحدث المؤلفان عن نهج أسلوب متين للحياة يحل محل المجتمع النيوليبرالي الذي يعاني من أزمات متعددة. يتعلق الأمر بمقاومة الحركات التي تنشر طرقا استبدادية أو سوقية أو راديكالية أو عنصرية أو قومية. إضافة إلى ذلك ينبغي وضع قواعد سياسة أخرى، مثل القواعد الواردة في الأفكار المتعلقة بالديمقراطية الاقتصادية. ويجب أن يكون الاستدلال الاجتماعي على المجتمع محل استجواب نقدي وأن تحل محله نماذج تجبر الرأسمالية على الخفض الملموس للظلم. وتوجد حركات اجتماعية وسياسية في هذا الاتجاه وينبغي تعزيزها بالانتقال إلى نمط عيش متين يكمن في «تجنب معايير الاستهلاك الرأسمالي، وعدم اتباع القواعد الصريحة والضمنية، وعدم قبول بعض الممارسات. لأن نمط الحياة الإمبريالي في الشمال المعولم قد أدرجت نفسها في الحياة اليومية ولهذا يتوجب علينا تجاوزه بمراعاة هذه الإبعاد. لقد كان هذا فهما من الكتابات المساهمة في «نقاشات علمية اجتماعية سياسية». حقق المؤلفان هدفهما في الكتاب المنظم الواضح، والأمر الآن بيد الحركات الديمقراطية والعلم، والمساهمة العلمية المدعومة من الناحية النظرية والتجريبية ذات الأبعاد العالمية.

في ختام هذه القراءة لفت انتباهي عنوان الفصل السابع من الكتاب بعنوان «بدائل خاطئة. من الاقتصاد الأخضر إلى الرأسمالية الخضراء؟»، هو فصل مهم جدا ضمن فصول هذا الكتاب. حين نتصفح سيرة الباحث أولريش براند نرى بأنّ هذا الباحث طوّر هذا الفصل وأصدر هذه السنة (٢٠١٨) كتابا مهما موسوماً بـ «البدائل الراديكالية: لماذا لا يمكن التغلب على الرأسمالية إلا بتوحيد القوى؟" Radikale Alternativen Warum man den Kapitalismus nur mit vereinten Kräften überwinden kann، وربما تلقي قراءتي القادمة في هذا الكتاب الجديد المزيد من الضوء على وجهة نظر الباحث الألماني فيما يخص موضوع العلاقة بين دول الشمال والجنوب وما يسميه الباحث نهاية الرأسمالية الإمبريالية.

الكتاب: نمط العيش الإمبريالي: عن استغلال الإنسان والطبيعة في عهد الرأسمالية العالمية.

النشر: ٢٠١٧، عن دار oekom verlag بميونيخ ألمانيا. (عدد الصفحات: ٢٢٤)

اللغة: الألمانية

*** باحث في الدراسات الألمانية**

إصدارات عالمية جديدة

رضوان ضاوي

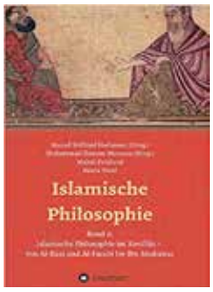

الكتاب: الفلسفة الإسلامية في صراع من الرازي والفارابي إلى ابن مسكويه

المشرف: سمير محمد رضا

الناشر: Tredition; Auflage : 1.(18 Dezember 2017

عدد الصفحات: ١٢٠ صفحة

عن الكتاب:

يتحدث الكتاب عن الفلسفة في العالم الإسلامي؛ فبينما اشتغل الرازي على الدين، كان اهتمام الفارابي بالفلسفة والدين معا، في حين وحَّد بينهما تصور الكندي الذي اعتبر الفلسفة هي مجد الدين. الجزء الثاني من الكتاب الذي بين أيدينا يصف الصراع بين الفيلسوفين حول «الفلسفة الإسلامية». ويشتغل الكتاب على نظرة الفلاسفة في القرن العاشر حتى القرن الحادي عشر في مسائل نقد الفلسفة والفلسفة العابرة للثقافات ونقد المعرفة والميتافيزيقيا والأخلاق والأنثربولوجيا.

الكتاب: توحيد العالم.. عن فقد التعددية والتنوع: (ماذا يعني كل هذا؟)

المؤلف: توماس باور

الناشر: ريكلام، فبراير ٢٠١٨م، ألمانيا.

عدد الصفحات: ١٠٤ صفحات.

عن الكتاب:

يتحدث الكتاب عن التشدد الديني الذي عمل على تقليص التعددية وتراجع التسامح. يظهر هذا الكتاب نتائج هذه الطريق المتشددة التي نفقد فيها التنوع والتعدد وعلينا أن نتجاوزها بسرعة.

الكتاب: الشعر المساعد على الهروب.. فريدريش ريكرت والشرق

المؤلف: شتيفان فايدنر

Reihe: Göttinger Sudelblätter, ٢٠١٧م

الناشر: ألمانيا

عن الكتاب:

يتحدث الكتاب عن فريدريش ريكرت، الذي نقل الآداب الشرقية إلى أوروبا. وبذلك، رسم صورة ألمانية للشرق، ربما حارب بها التخوف من الإسلام السائد في الدول الناطقة بالألمانية.. يقدم الكاتب قراءة جديدة لهذا المستشرق الألماني.

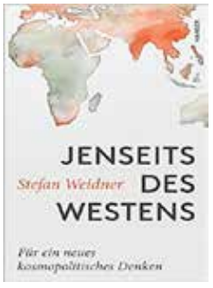

الكتاب: نهاية الغرب: من أجل تفكير كوسموبوليتي جديد

المؤلف: شتيفان فايدنر

الناشر: ألمانيا

Carl Hanser Verlag GmbH & Co. KG 2018

عن الكتاب:

يدور الكتاب حول نقض الفكرة السائدة بأن أمريكا وأوروبا الغربية تسودان العالم؛ ففي عصر العولمة ظهرت مدارات فكرية جديدة تقوض هذه الفكرة وتعمل على إعادة النظر في التوزيع السياسي والاقتصادي العالمي، وتعيد النظر في أهمية العالم الغربي؛ فمصطلحات مثل التقدم والعلمانية والليبرالية هي مبادئ مرتبطة بالتنوير، الذي يصر الكاتب على التحدث عنه باعتباره أصلا من أصول التقدم في العالم العربي وإفريقيا أو الصين. ويحذر الكاتب من أن على الغرب ألا يعتقد بأن العالم كله سابقا أو في المستقبل سيتبنى تصوراته. نحن نحتاج لفكر كوسموبوليتي يتجاوز تصور التفوق الثقافي.

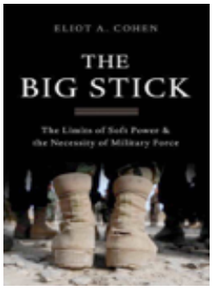

الكتاب: العصا الغليظة: حدود القوة الناعمة وضرورة القوة العسكرية

المؤلف: أليوت كوهين، مدرس في جامعة جون هوبكنز

الناشر: نيويورك، ٢٠١٧م

عن الكتاب:

في اتجاه مغاير لرؤى الأمريكيين التي تشكك في جدوى الانتشار العسكري الأمريكي خارجيا، يدافع إليوت كوهين أستاذ الدراسات الإستراتيجية بجامعة جونز هوبكنز، والمستشار السابق بوزارة الخارجية الأمريكية، في مؤلفه –الذي صدر بداية العام الماضي مع تولي رئيس جديد دونالد ترامب، الحكم في الولايات المتحدة، عن القوة العسكرية الأمريكية، وأهميتها لخدمة الأمن والقيم الأمريكية. فينطلق الكتاب من حجة أساسية، مفادها: أن القوة الصلبة لا تزال ضرورية للسياسة الخارجية الأمريكية، مع الاعتراف بأن الولايات المتحدة ينبغي أن تكون حذرة من استخدام تلك القوة.

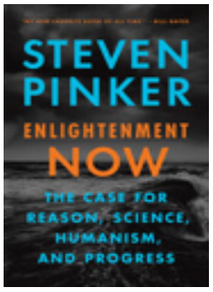

الكتاب: «التنوير الآن.. قضية العقل والعلم والإنسانية والتقدم».

المؤلف: ستيفن بينكر فايكنج، عالم نفس تجريبي أمريكي كندي، مؤلف للعلوم الشعبية ويجري أبحاثا عن اللغة والإدراك حصل على دكتوراة في علم نفس التجريبي.

الناشر: نيويورك، ٢٠١٨ م

إصدارات عالمية جديدة

عن الكتاب:
يقدم الكاتب ستيفن بينكر رؤية لدور التنوير والعقل والعلم في تعزيز الصحة والازدهار والسلام في جميع أنحاء العالم، خلافا لكثير من كتاب العصر الحديث الذين يتجهون إلى أن العالم يتجه نحو الانهيار.

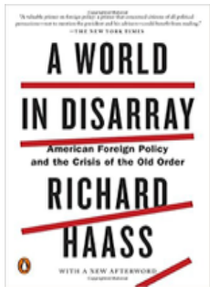

الكتاب: عالم من الفوضى.. السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة النظام القديم
المؤلف: ريتشارد هاس، رئيس مجلس العلاقات الخارجية بالمنظمة
البارزة المستقلة وغير الحزبية في الولايات المتحدة المكرسة لدراسة السياسة الخارجية الأمريكية حتى العام ٢٠٠٣م.

عن الكتاب:
دراسة لعالم يعرف بشكل متزايد بالفوضى، وأمريكا غير قادرة على تشكيل العالم في صورته، من رئيس مجلس العلاقات الخارجية، يناقش الكتاب نظام العالمي الحديث، ويمثل عناصر السلطة على نطاق واسع، ويوضح نهج السيادة الجديد، وكيفية تصرف الولايات المتحدة مع روسيا والصين، وكذلك في آسيا وأوروبا والشرق الأوسط، ويقترح ما يجب على البلاد فعله لمعالجة سياستها المختلة وتزايد الديون وعدم الاتفاق على طبيعة علاقتها مع العالم.

أميرة سامي

الكتاب: لا مكان للأحلام الصغيرة
المؤلف: شمعون بيرس
الناشر: يديعوت سفاريم، ٢٠١٨، بالعبرية
عدد الصفحات: ١٤٤ صفحة

عن الكتاب:
يتضمن كتاب «لا مكان للأحلام الصغيرة» السيرة الذاتية لئيس إسرائيل الراحل شمعون بيريز، وقد عرضت الصحف العبرية في ملحقها الأسبوعي لهذا الكتاب بعنوان «بيرس يتحدث عن بيرس»، والذي يتحدث فيه الرئيس الراحل عن أهم الأحداث التي ساعدت على ترسيخ الكيان الإسرائيلي في أرض فلسطين المحتلة، ويسجل الكتاب بيريز أنه كان يرى معظم الأمور من خلال منظور الأمن، ويرى أولا وقبل كل شيء مصلحة إسرائيل ووجودها؛ لذا كان بيريز يرى أمرين مترابطين: «ديمونا وأوسلو؛ فديمونا تعني ضمان أمن إسرائيل؛ مما يعني إمكانية السعي لتحقيق حلم اليهود».

الكتاب: نشأة إسرائيل
المؤلف: مايكل بار زوهار
الناشر: يديعوت سفاريم، ٢٠١٨م، بالعبرية
عدد الصفحات: ٢٣١ صفحة

عن الكتاب:
في هذا الكتاب يخبرنا بار زوهار قصة نشأة إسرائيل، وحروبها وتحدياتها وانتصاراتها وأزمتها، بداية من إعلان الاستقلال حتى اليوم، عملية قادش (عملية عسكرية قامت بها القوات الإسرائيلية بالتعاون مع القوات البريطانية والفرنسية لشن هجوم على القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء في أكتوبر ١٩٥٦، والتي تعتبر بداية للعدوان الثلاثي على مصر)، و قضية لافون (ظهرت هذه القضية على خلفية صراعات حادة بين لافون الذي عُين وزيرا للدفاع بعد اعتزال بن غوريون) والمفاعل النووي، وحرب الأيام الستة، والخط ٣٠٠، وحرب يوم كيبور، وأعمال الشغب في وادي الصليب، وعملية عنتيبي ووثيقة لندن، وعجائب التكنولوجيا العالية والاحتجاج الاجتماعي. ويتكون الكتاب من ٣٠ فصلا، يكشف بار زوهار عن أحداث خفية من الماضي، ويقدم –كما يدّعي– صورة حقيقية لا لبس فيها عن إسرائيل وشعبها وقادتها.

الكتاب: دولة بأي ثمن
المؤلف: توم سيغيف
الناشر: كتار، ٢٠١٨م، بالعبرية
عدد الصفحات: ٧٨٣ صفحة

عن الكتاب:
وضع دافيد بن غوريون سلسلة من القضايا السياسية والاجتماعية والأخلاقية، والأسئلة التي تتعامل معها إسرائيل حتى يومنا هذا. ومن هنا، تأتي الأهمية لعمله وقصة حياته. كمية كبيرة جدا من المواد الأرشيفية غير معروفة حتى الآن لتلقي ضوءًا جديدًا على قوته؛ فقد كان رجلا شجاعا، أعجب به الكثيرون، وغاب عنهم كزعيم قومي ذي رؤية وأمل، وكان رجل دولة جريئًا ونزيهًا، وآخرون كرهوه لأنه سياسي عدواني، ومتشائم وكئيب وغريب الأطوار. لكن قِلّة من الناس عرفت أنّ فك شيفرة الشخصية المعقدة للرجل وراءها أسطورة «عن بطولة خارقة»، كان مليئا بالتناقضات، وكان يعرف ذلك: «إذا قمت بفحص سجلاتي باستخدام أساليب لنقد المقرا»، كتب ذات مرة: «يمكنك أن تثبت أن هذه المذكرات كانت مكتوبة في الواقع من قبل شخصين مختلفين عاشا في فترات مختلفة.. وهنا القدرة والاستعداد للتأمل الذاتي الشجاع، لقد جعلتها مثيرة للفضول».

الكتاب: كيف نشأ التناخ (التوراة والأنبياء والمكتوبات)
المؤلف: يسرائيل كنول، دار نشر

إصدارات عالمية جديدة

كنيريت زمورا، ٢٠١٨م، بالعبرية.
عدد الصفحات: ٢٠٩ صفحات

عن الكتاب:
يطرح المؤلف أسئلة متنوعة؛ منها: هل إبراهيم وإسحاق ويعقوب شخصيات تاريخية؟ وماذا عن الأنبياء موسى ويوسف؟ هل الخروج من مصر حكاية خيالية كما يدعي العديد من العلماء؟ أين يجب أن نبحث عن جذور الديانة التوراتية؟ كيف نشأت التناخ (العهد القديم) (التوراة والأنبياء والمكتوبات)، ثم يعرض المؤلف الإجابة عن هذه الأسئلة، موضحا أن قصة التوراة عن بداية شعب إسرائيل، حول يوسف بمصر، وموسى وخروجه من مصر، مدعومة أساسا من مصادر مصرية مكتوبة بالقرب من وقوعها للأحداث المذكورة في كتاب التناخ (العهد القديم) (التوراة والأنبياء والمكتوبات)، في هذا الكتاب يقودنا البروفيسور يسرائيل كنول –من خلال رحلة تاريخية بين الأحداث والأماكن– إلى العوامل التي أدت بنشأة التناخ (التوراة والأنبياء والمكتوبات).

سعيد بوكرامي

الكتاب: البحث عن البدائي النموذجي
المؤلف: فرانسوا غزافيي فوفيل
الناشر: دار سوي، فرنسا، ٢٠١٧م
عدد الصفحات: ٢٢٤ صفحة

عن الكتاب:
يأخذنا الكتاب إلى أقاصي إفريقيا على خُطى شعب منسيّ، خلال مرحلة الاستكشافات الكبرى، وما عرفته من إبادة ومحو لأعراق كثيرة تسبب فيها الجموح والجشع الأوروبي.. يستقصي الكتاب أسبابَ اختفائهم، وفي نفس الوقت يبحث في ثقافتهم وتاريخهم منذ العام ١٦٧٠، حينما كانوا محاطين بأبقارهم وأرواحهم، وسكينتهم، وحينما كان اسم شعب الكويكوي، يتردد في الأرجاء.

الكتاب: الإنسان الاقتصادي
المؤلف: كريستيان لافال
الناشر: دار غاليمار، فرنسا، ٢٠١٧م
عدد الصفحات: ٤٠٠ صفحة

عن الكتاب:
يبحث الكتاب في أصول الليبرالية الجديدة التي تسعى للانتصار في جميع أنحاء العالم؛ باعتبارها القاعدة الفريدة لوجود الإنسان والسلع. ومع ذلك، فإن هذا ليس سوى الوجه الخارجي من التصور الأنثروبولوجي العالمي الذي بلوره الغرب على مر القرون، الذي يفترض أن البنيات الاجتماعية في العالم يحكمها الاهتمام الذي يمنحه كل شخص لنفسه. ومن خلاله، تبرز المصلحة التي تدفعه للحفاظ على علاقاته بالآخرين. ومن هنا، يحضر مبدأ المنفعة التي أصبح يدافع عنها الجميع.

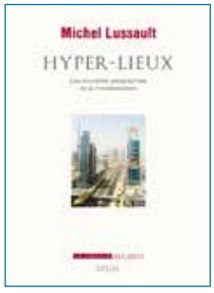

الكتاب: الجغرافيات الجديدة للعولمة
المؤلف: ميشيل لوسو
الناشر: دار سوي، فرنسا، ٢٠١٧م
عدد الصفحات: ٣٠٧ صفحات

عن الكتاب:
ماذا لو نظرنا إلى العالم بطريقة مختلفة؟ هذا ما يحاول الكتاب سبره، ويبدأ من ملاحظة نبيهة أن العديد من التحليلات لتطور العالم المعاصر تصرُّ على توحيدها في مقاييس تدريجية. إنَّ توحيد المناظر الطبيعية، والأشياء والممارسات، التي تفرضها عولمة الرأسمالية المالية، سيؤدي لتثبيت مساحة سلسة و«مسطحة»؛ حيث تختفي المسافات، وحيث كل موقف يساوي الآخر؛ وبالتالي تتلاشى الاختلافات الثقافية، ويزداد الفرد استلابا وفقرا.

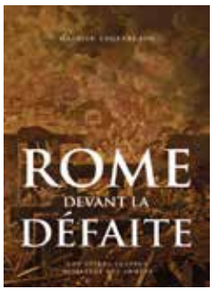

الكتاب: روما أمام الهزيمة
المؤلف: ماثيو أونجيربو
الناشر: ليبيل ليتر، فرنسا، ٢٠١٧م
عدد الصفحات: ٥٩٦ صفحة

عن الكتاب:
يستعرض الكتاب ما كتبه المؤرخون القدامى عن القرون الخمسة الأولى من تاريخ روما؛ باعتبارها حركة حتمية للغزو، تخللتها انتصارات عديدة، بحيث تم تصميم السيادة الرومانية على هذه الحتمية. يحاول الكتاب تفنيد هذه النظرة التقليدية للتاريخ الروماني؛ لأن روما تعرضت للعديد من الهزائم خلال تطور إمبراطوريتها. ومن هنا، يصف المؤرخ هذه الخسائر بالتفصيل بدقة عالية، متتبعا حزن الشعب الروماني، وتخلي الآلهة عن المدينة، والتشكيك في النهاية بمسؤولية الحكام الرومان. وقد مكنت الوثائق القديمة من دراسة الطريقة التي كانت روما تنظر إلى نفسها، ومتى وكيف احتفل أعداء الرومان بانتصاراتهم على المدينة اللاتينية. كما يبرز دور فشل الجيش في التحول المؤسسي والديني والمدني في روما بين القرن الثامن وحتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد.

فينان نبيل

الكتاب: نهاية القرن الآسيوي.. حرب الركود والمخاطر لأكثر مناطق العالم ديناميكية

إصدارات عالمية جديدة

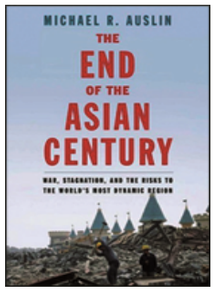

المؤلف: مايكل أوسلين، مؤرخ ومحلل سياسي، كاتب سابق في «وول ستريت جورنال»، أستاذ مساعد للتاريخ في جامعة بيل، ونائب رئيس مجلس إدارة ويلتون بارك بالولايات المتحدة.
الناشر: جامعة يال بريس، الولايات المتحدة، ٢٠١٧م.

عن الكتاب:
يقدم الكاتب :خريطة للأخطار العديدة التي يمكن أن تعرقل النمو والاستقرار الآسيوي، ويرى أن آسيا منطقة ممزقة ومهددة بالركود وعدم الاستقرار، ويقدم سردا شاملا للمخاطر الاقتصادية والسياسية والديموغرافية، التي يمكن تجنبها إذا ما تم أخذ الأبحاث وآراء رجال الصناعة والمستثمرين والسياسيين والعلماء في السنوات المقبلة.

عز الدين عناية

الكتاب: في أصول العرب.. رحلة في آثار العربية السعودية

المؤلف: روملو لوريتو
الناشر: مونـدادوري، ميلانو (إيطاليا)، ٢٠١٧م، بالإيطالية
عدد الصفحات: ٢٩٨ صفحة

عن الكتاب:
كتاب تاريخي أثري حول الجزيرة العربية في العصور القديمة، يركز بالأساس على المنطقة الواقعة في العربية السعودية، وهو عبارة عن تقرير عام عن آخر تطورات الأبحاث الأثرية.

الكتاب: ابن رشد
المؤلف: ماتّيو دي جوفاني
الناشر: كاروتشي، روما-باري (إيطاليا)، ٢٠١٧م بالإيطالية
عدد الصفحات: ٢٨٤ صفحة

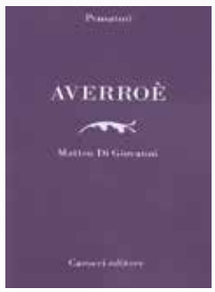

عن الكتاب:
كتاب يبرز المكانة التي يحوزها فيلسوف قرطبة في تاريخ الفلسفة الغربية السكولاستيكية وفي الفلسفة الإسلامية. وبقدر ما يحاول صاحبه عرض رؤى ابن رشد، يسعى بالمثل للتساؤل عن راهنيته.

الكتاب: التصوف اليهودي
المؤلف: جوسيبّي لاراس
الناشر: جاكا بوك، ميلانو (إيطاليا)، ٢٠١٨، بالإيطالية
عدد الصفحات: ١٠٦ صفحات

عن الكتاب:
يتناول الكتاب الفكر الصوفي اليهودي، مع تركيز خاص على كتابيْ الزوهار والمشنا. ومن جانب آخر، يعالج انتشار الفكر الصوفي مع السباتية والحاسيدية.

محمد الشيخ

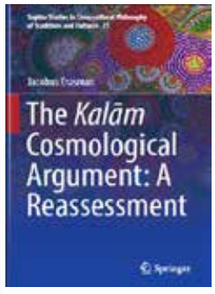

الكتاب: الدليل الكوني في علم الكلام
المؤلف: يعقوب إراسموس
الناشر: سبرينغر، جنوب إفريقيا، ٢٠١٨م
عدد الصفحات: ١٩٣ صفحة

عن الكتاب:
يعالج الكتاب دليلا من الأدلة التي قدمها المتكلمون قديما على وجود اللّه، وهو الدليل الكوني (الاستدلال بالكون على وجود اللّه). وذلك سؤال من حيث مصدره أو تطوره أو مبناه.

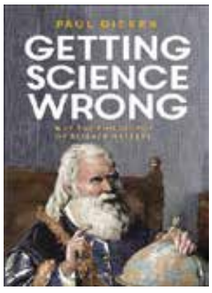

الكتاب: التخطيء في العلم
المؤلف: بول ديكن
الناشر: بلومسبوري، ٢٠١٨م
عدد الصفحات: ٢١٩ صفحة

عن الكتاب:
يعالج الكتاب مسألة الخطأ والتخطيء في العلم، وألوان الخطأ وأشكال التخطيء. ويظهر أهمية فلسفة العلوم باعتبارها صمام أمان ضد أخطاء وانزلاقات العلم والعلماء.

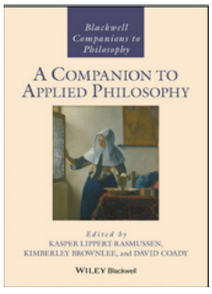

الكتاب: المؤنس في الفلسفة التطبيقية
المشرف: كاسبار ليبرت راسموسن وكيمبرلي براونسلف ودافيد كوادي
الناش: ويلي بلاكويل، إنجلترا، ٢٠١٧م
عدد الصفحات: ٦٤٥ صفحة

عن الكتاب:
يدور حول معنى الفلسفة التطبيقية ومنهجها وقيمتها، ويتناول جميع فروع الفلسفة وتطبيقاتها بالتعريف: فلسفة العلم التطبيقية، والفلسفة النسائية، وفلسفة السوق، وفلسفة التغير المناخي، وفلسفة الحرب، وفلسفة الدين، وفلسفة الموت.

بو طالب كلثوم

الكتاب: المرحلة الانتقالية- تاريخ

إصدارات عالمية جديدة

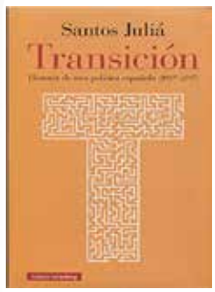

السياسة الإسبانية (١٩٣٧/٢٠١٧)
المؤلف: سانتوس خوليا
دار النشر: كلاكسيا كوتينبيرغ
البلد: إسبانيا، برشلونة
السنة: ٢٠١٧ (٣٠ سبتمبر)
عدد الصفحات: ٦٥٦

عن الكتاب:
يقدم الكتاب تحليل واضح وشامل لمفهوم المرحلة الانتقالية في العقود الأخير من السياسة الإسبانية.
اللغة: الإسبانية.

الكتاب: بين الطلقات والتاريخ – دستور الحكم الذاتي للباسك
المؤلف: خوسي م بورتيو بالديس
دار النشر: كلاكسيا كوتينبيرغ
البلد: إسبانيا، برشلونة
السنة: ٢٠١٨ (١٤ مارس)
عدد الصفحات: ١٤٠
عن الكتاب:
يعيد هذا الكتاب بناء اللحظة التي تم فيها اتخاذ قرارات هامة كالحماية الدستورية «لحقوق التاريخية» لشعب الباسك وترجمتها الفورية في النظام الأساسي.
اللغة: الإسبانية.

عنوان الكتاب: تاريخ إسبانيا
المؤلف: نونييس سيكسياس، كسوسي مانويل
دار النشر: مارسيال بونس
البلد: إسبانيا، مدريد
السنة: ٢٠١٧

عدد الصفحات: ٧٠٠
عن الكتاب:
يقدم الكتاب تحليلا شاملا للفترة لانتقالية من وفاة فرانكو إلى انتصار ماريانو راخوي، من السياسية إلى الثقافة، ومن الاقتصاد إلى التغيرات الاجتماعية العميقة التي طبعت هذه الفترة.

يوسف شحادة

الكتاب: الخوف من الإسلام كتقنية للسلطة. دراسة من الأنثروبولوجيا السياسية
المؤلفة: مونيكا بوباكو
البلد: كراكوف – بولندا
دار النشر: أونيفرسيتاس Universitas
السنة: ٢٠١٧
عدد الصفحات: ٤٢٨

عن الكتاب:
يقدم الكتاب دراسة أنثروبولوجية سياسية، تعالج ظاهرة الخوف من الإسلام التي أخذت تتقوى في أوروبا منذ نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين.
وتحلل المؤلفة مواقف مختلفة، ترى في الإسلام خطرا على الهوية المسيحية الأوروبية، وقيمها الحضارية، وتقارن من ناحية تاريخية مسالة العداء للسامية بظاهرة التخويف من الإسلام، باحثة في دور الاستشراق الكولونيالي في هاتين القضيتين.

الكتاب: حرب الأخوة – مقاتلون، جهاديون، خاطفون
المؤلف: مارتشين مامون

البلد: كراكوف – بولندا
دار النشر: الدار الأدبية Wydawnictwo Literackie
السنة: ٢٠١٧
عدد الصفحات: ٤٩٦.

عن الكتاب:
يروي المؤلف من خلال تجربته الخاصة في سوريا، في أثناء الحرب المدمرة في عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٥، متناقضات حرب الأخوة الجهاديين والمقاتلين والخاطفين، والكاتب نفسه اختطف من مقبل جماعات تنتمي إلى القاعدة في سوريا.
يكشف الكتاب النقاب عن مجتمع غير رسمي يجمع المسلحين المتمترسين على جبهات مختلفة، في منظمات مختلفة، ويتكلمون لغات مختلفة.
ويحلل منطلقاتهم ودوافعهم الخفية، وكيف تحولوا في نهاية المطاف من مقاتلين من أجل الحرية إلى أداة وحشية تخطف الناس وتعذب الرهائن وتقتلهم.

فيلابوراتو عبد الكبير

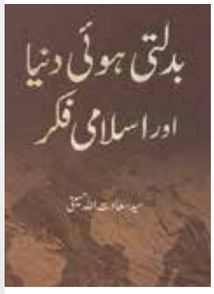

الكتاب: الفكر الإسلامي والعالم المتغير
مؤلف: سيد سعادة اللّه الحسيني
اللغة: اردو
الناشر: الهداية للنشر والتوزيع، دلهي الجديد
السنة: ٢٠٠٧،عدد الصفحات: ١٧٥

عن الكتاب:
يعالج موضوعات مثل الثقافة والحداثة والمحافظة والتعددية والعلمانية والقومية وتفكيك الاستعمار (Decoloniality) وسياسة الهوية (Identity Politics) ويحاول أن يلقي

إصدارات عالمية جديدة

الضوء على موقف الإسلام من هذه الموضوعات

الكتاب: الهندوسية السياسية
المؤلف: شبيع الزمان
اللغة: اردو
الناشر: White Dot Publications, New Delhi
عدد الصفحات: ٩٦

عن الكتاب:
يعالج خلفية نشأة الحزب الهندوسي السياسي ومراحل تجاوزها الحزب للغلبة على الساحة الهندية والتطورات الجديدة بعد توليه الحكم في الهند.

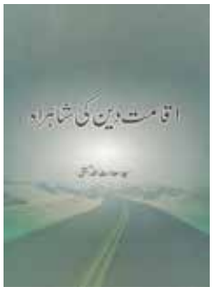

الكتاب: الخطوات الضرورية لإقامة الدين
المؤلف: سيد سعادة حسيني
اللغة: أردو
الناشر: الهداية للنشر والتوزيع، دلهي الجديد
السنة ٢٠١٧، عدد الصفحات: ١٧٥

عن الكتاب:
يحلل الظروف الحالية داخل الهند وعلى مستوى العالم ويشرح الخطوات الضرورية التي يجب أن يتخذها المجتمع المسلم في سياق هذه الظروف لإقامة أوامر الدين شاملا جميع نواحي حياتهم مؤكدا بواجب المسلم في بذل الجهود في هذا السبيل ومشيرا إلى الإمكانيات الواضحة بهذا الصدد.

الكتاب: أنشطة الحركة الإسلامية في أوساط النسوان
المؤلف: سيد سعادة حسيني

اللغة: اردو
الناشر: الهداية للنشر والتوزيع، دلهي الجديد
السنة: ٢٠١٨، عدد الصفحات: ١٧٥

عن الكتاب:
يتناول أهمية تركيز الحركات الإسلامية أنشطتها في أوساط النسوان ويلقي الضوء على مكانة المرأة ودورها في الإسلام محللا مواقف الفقهاء والمجتمع المسلم من قضية المرأة قديما وجديدا ومثبتا موقف الإسلام الصحيح بأدلة القرآن والسنة في هذا الشأن بعيدا عن كل الانحرافات.

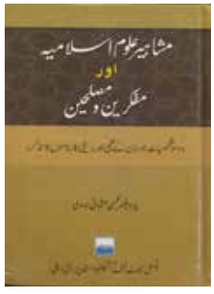

الكتاب: المفكرون والمصلحون المشهورون
وإنجازاتهم في العلوم الإسلامية
المؤلف: محسن عثمان الندوي
اللغة: أردو
الناشر: معهد الدراسات الموضوعية، دلهي الجديد
السنة: ٢٠١٧، عدد الصفحات: ٣١٥

عن الكتاب:
مئتا شخصية إسلامية وإنجازاتها في العلوم الدينية والنشاطات الإصلاحية.

الكتاب: في ذكرى شبلي
المرتب: علاء الدين خان
اللغة: أردو
الناشر: معهد الدراسات الموضوعية، دلهي الجديد
السنة: ٢٠١٧، عدد الصفحات ١٨٦

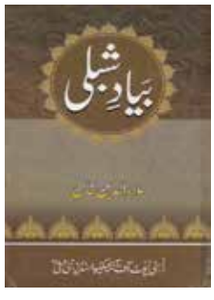

عن الكتاب:
مجموعة مقالات كتبها عدد من الكاتبين حول حياة المؤرخ الإسلامي الهندي الكبير شبلي نعماني وإسهاماته وتحقيقاته القيمة في مجال علم التاريخ.

الكتاب: المرأة قوية لتغيير مسار العالم
المؤلفة: J. Devika
اللغة: ملاياالام – لغة محلية هندية
الناشر: Read me books, Kerala
السنة: ٢٠١٧، عدد الصفحات: ٢٧١

عن الكتاب:
مقالات تناقش فيها قضايا المرأة ونشاطات الحركة النسوية في ولاية كيرالا في سياق السياسات الدولية الراهنة.

الكتاب: من أجل إيجاد حل للنسيان والتهميش
المؤلف: P. K. Pocker
اللغة: مالاياالام
الناشر: Vidyarthi Publications, Kozhikode, Kerala
السنة: ٢٠١٧، عدد الصفحات: ٢٧١

عن الكتاب:
مجموعة مقالات حول موضوعات مختلفة لم تجد النور عموما في أوساط قراء كيرالا مثل الحوار الذي أجراه المفكر الجزائري مصطفى شريف مع المفكر الفرنسي جاك دريدا حول الإسلام وجاذبيته في الوقت الحاضر، وعدم اهتمام المفكر اليساري « تيري ايجلتون" (Terry Eagleton) بقراءة القرآن قدر اهتمامه بالإنجيل بالإضافة الى مقالات أخرى تقاوم استيلاء الثقافة الهندوسية الفاشية الى ساحة الثقافة التعددية في ولاية كيرالا

حالياً في الأسواق..
مجلة التفاهم

عنوان العدد: قضايا الإنسان والعمران في ضوء القرآن

افتتاحية العدد: قضايا الإنسان والعمران في ضوء القرآن مسألتا: الأعراف الدينية والأخلاقية في بناء الإنسان والأوطان - عبد الرحمن السالمي

المحاور

- الرؤية الأخلاقية والاجتماعية للإنفاق في القرآن - رضوان السيد.
- الزكاة والصدقات والأوقاف ونهضة المجتمعات الإسلامية الوسيطة - إبراهيم البيومي غانم.
- التربية الدينية الإسلامية وأثرها في مكافحة الفقر والفساد - عز العرب لحكيم بناني.
- التجديد في مسائل الوقف والزكاة لمكافحة الفقر في الأزمنة المعاصرة - نور الدين بن مختار الخادمي.
- المصارف الإسلامية ومستقبلها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية - توفيق الجامعي.
- إعلانات الفاتيكان بشأن مكافحة الفقر بين الدين والأخلاق - عز الدين عناية.
- جدلية الفقر والفساد و الاستبداد السياسي: مقاربة أخلاقية اجتماعية - أحمد زايد.
- مشكلات الفقر واللامساواة في المجتمعات المعاصرة (الرؤية الاقتصادية) - سمير أسعد الشاعر.

دراسات

- ماكس فيبر والاسلام: إشكالات وانتقادات - محمد الشيخ.
- الدين والألوهية في فلسفة هيغل - مصطفى النشار.
- بذل السلام للعالم رؤية فقهية مقاصدية - عبدالحميد عشاق.
- التسامح والحريات الدينية بين الدبلوماسية والدين - نوكس ثيمس.

وجهات نظر

- المواطنة والأزهر قراءة في الحالة المصرية - محمد كمال الدين أمام.
- الأمير شكيب أرسلان: من التفسير السياسي/ الديني إلى التفسير الجغرافي للأوضاع العربية والإسلامية الحديثة - محمود حداد.
- مدارس اللاهوت البروتستانتي الحديثة والتعددية الدينية: رؤية نقدية لبعض نظريات تدبير الاختلافات الدينية المسيحية الحديثة على ضوء الفكر الإسلامي - محمد بنتاجة.

آفاق

- نحو تواصل جديد بين القيم الصينية والعربية - عبدالجبار تشو وي ليه.
- رؤية الفكر الاعتدالي للحضارتين الصينية والعربية من خلال التراجم الصينية - جين تشونغ جيه.
- منهج الوسطية منهج النجاح للحضارة العربية الإسلامية - دينغ جون.

متابعات

- مصحف مسقط الإلكتروني: أول المصاحف الإلكترونية ذات التفاعل من النص- احمد منصور.

مدن وثقافات

- مدينة قاشان (إيران/أصفهان) في المصادر المكتوبة - هاينز غاوبة.

الإسلام والعالم

- رؤية فيبر للإسلام وتكون الحضارة الإسلامية.

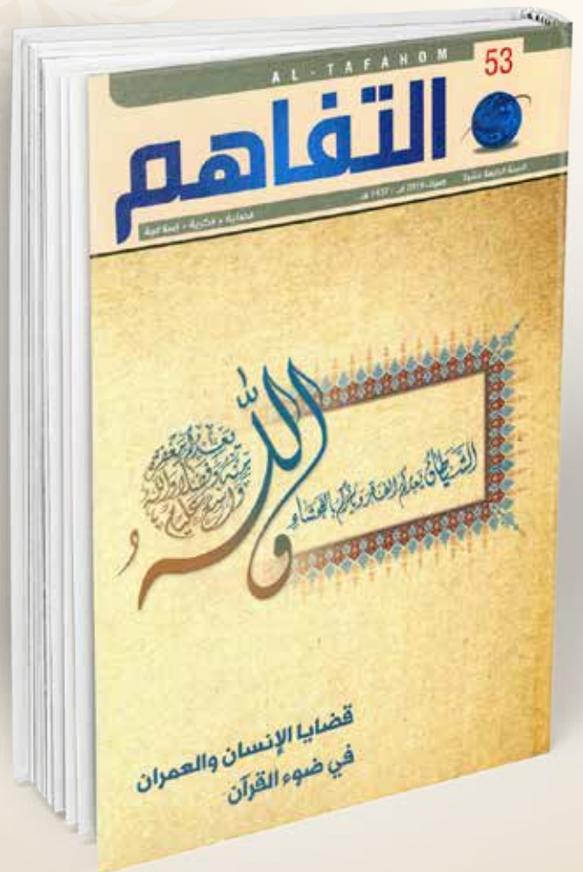

النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها

مجلة التفاهم هاتف : 24644031 - 24644032 968+ ، فاكس : 24605799 968+

البريد الإلكتروني : www.altafahom.net - al.tafahoom@gmail.com - tasamoh@gmail.com